وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة

الميدان: العلوم الإنسانيّة القسم: التّاريخ

مساهمة الجزائريين في الصّحافة التّونسيّة
عمر راسم وعمر بن قدور الجزائري "أنموذجا"

مذكرة ماستر تخصص تاريخ الحركة الوطنيّة الجزائرية

إعداد الطالبتين:
- كريمة سالمي
- فاطمة العزاوي

إشـــراف الأستاذ:
رشيد ولد بوسيافة

السّنة الجامعيّة: 1445-1446هـ / 2024-2025م

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة

الميدان: العلوم الإنسانيّة القسم: التّاريخ

مساهمة الجزائريين في الصّحافة التّونسيّة
عمر راسم وعمر بن قدور الجزائري "أنموذجا"

مذكرة ماستر تخصص تاريخ الحركة الوطنيّة الجزائرية

إعـداد الطالبتين: إشـــراف الأستاذ:

- كريمة سالمي
- فاطمة العزاوي

رشيد ولد بوسيافة

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
مختار سالمي	أستاذ محاضر أ	رئيسا
رشيد ولد بوسيافة	أستاذ محاضر أ	مؤطرا
نور فاطمة الزهرة	أستاذة محاضرة ب	مناقشا

السّنة الجامعيّة: 1445-1446هـ / 2024-2025م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرّحمن الرّحيم

عملا بقوله تعالى: " لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ " الآية 7 من سورة إبراهيم.

أوّل الشكر هو لله عزّ وجلّ الذي هدانا لنور العلم ولولاه لما كنا لنهتدي،

والشكر لله ثانيا وأبدا، الذي منّ علينا بقدرة الصّبر ووفّقنا في التّغلب على صعاب هذه المسيرة العلمية وجعلنا على سبيل الحق سائرين، وكلّ الشكر والحمد في جعلنا من الفائزين.

كلّ الشكر والعرفان إلى الذي كان سندا لنا؛ أستاذنا الدّكتور المشرف **رشيد ولد بوسيافة** على ما قدّمه لنا من توجيهات ومعلومات قيّمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة، فله كلّ الامتنان، وجزاه الله كلّ خير، ودام بصحّة وعافية.

كما لا يفوتنا أن نشكر من ساهم من قريب أو بعيد في إتمام بحثنا هذا.

إهـــــداء

بسم الله الرّحمان الرّحيم

{وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ} الآية 105 من سورة التوبة.

لا يطيب اللّيل إلا بشكره، ولا يطيب النّهار إلاّ بطاعته، ولا تطيب اللّحظات إلاّ بذكره، الله جلّ جلاله.

- إلى من بلّغ الرّسالة، وأدّى الأمانة "**نبيّنا محمد**.

انتهت الرّحلة.. لم تكن الرّحلة قصيرة، ولم تكن سهلة، ولم يكن الحلم قريبا، ومهما طالت فستمضي بحلوها ومرها.

- في هذه اللّحظة أهدي عملي هذا إلى من رباني وكافح من أجلي، إلى المصباح الذي أنار دربي، ومن أحمل اسمه بكلّ افتخار.. طاب بك العمر يا سيّد الرّجال، وطبت لي عمرا.. أرجو من الله أن يطيل في عمرك لترى ثمارا قد حان قطفها "**والدي العزيز**".
- وإلى ملاكي في الحياة ومعنى الحبّ وقرّة عيني وأعزّ ما أملك، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، إلى غاليتي وجنّة قلبي التي رافقتني في كلّ مشوار حياتي "**أمّي الغالية حفظها الله**".
- إلى **إخوتي وأختي** الأعزاء، وإلى كلّ أفراد أسرتي من صغيرها إلى كبيرها، وإلى الزّميلات وبالأخص **رانيا**.
- الشكر الجزيل إلى **زوجي** الذى قاسم معي مشاق الحياة، الذي شجّعني وتحمّل معي أعباء الدّراسة..
- الشكر لزميلتي في العمل **سالمي كريمة**.

فاطمة

إهـــــداء

الحمد الله الذي لا تطيب اللّحظات إلاّ بذكره، ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوه الله جلّ جلاله دون أن أنسى في هذا المقام توجيه كلمة شكر إلى الذي خيّره الله واصطفاه على العالمين خاتم الأنبياء والمرسلين، إلى الهادي الأمين نبيّنا محمد صلى لله عليه وسلم.

❁ أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهم الرّحمان" **ربي ارحمهما كما ربّياني صغيرا**"؛ إلى أجمل نساء الكون، وأحنّ الأمهات في الدنيا، التي أنارت لي درب الحياة، التي رافقتني بدعواتها **أمّي الحبيبة** أدامها الله تاجا فوق رأسي وحفظها.

❁ إلى مثل الأعلى، وإلى صاحب العيون الخضراء، إلى رمز الرّجولة والوفاء والتّضحية، إلى أطيب قلب في الوجود **أبي الحبيب** أطال الله في عمره.

❁ إلى سندي في الحياة، أجمل ما في الوجود، من قال فيهما الرّحمان "**سنشد عضدك بأخيك**" إخوتي وأخواتي كلٌّ باسمه.

❁ إلى أجمل وأطيب القلوب التي رافقتني، التي كانت سندا لي أستاذتي "**سهيلة كردين**" صاحبة القلب الطيّب، إلى أستاذتي "**صافية حسناوي**" وأستاذي الغالي "**رشيد ولد بوسيافة**"

بفضل الله أوّلا ثمّ بفضلهم أنا اليوم أعيش أجواء السّمع، الحمد لله بعد واحد وعشرين سنة أسأل الله أن يحفظهم وينير دروبهم كما أناروا دربي.

❁ إلى الأحبة والأصدقاء، إلى من تذوّقت معهم أجمل اللحظات، صديقاتي؛ **منيرة– رحمة – نجاة – شيماء – فاطمة – أحلام.**

❁ وإلى من خاضت معي غمار هذا العمل ومشقّته زميلتي **العزاوي فاطمة**، ولجميع أفراد العائلة.

كريمة

قائمة المختصرات

ع	عدد
ج	جزء
مج	مجلد
م	ميلادي
ص	صفحة
تر	ترجمة
ص- ص	أكثر من صفحة
ط	طبعة
د، ت	دون تاريخ
ط، خ	طبعة خاصة
د، م، ن	دون مكان نشر
د، س، ن	دون سنة نشر
جم، تح	جمع وتحقيق



مقدمة

مطلع القرن العشرين، وبينما كانت الجزائر ترزح تحت نير الاستعمار الفرنسي، برزت الصّحافة التّونسيّة كمنبر حيوي استقبل أقلاما جزائرية جريئة، تبعث عن فضاء أوسع للتّعبير عن تطلّعاتها الوطنيّة والإصلاحيّة. ومن بين الشّخصيات البارزة في هذه الفترة نجد عمر راسم الذي يتبوّأ مكانة رفيعة كأحد أعلام الحركة الوطنيّة الجزائريّة، فقد سخّر فنّه وكتاباته الصّحفيّة لمقاومة المستعمر الفرنسي، وكان له دور محوري في إذكاء الوعي الوطني. وإلى جانبه يبرز اسم المفكّر والصّحفي الرّائد عمر بن قدور الجزائري الذي امتدت إسهاماته الفكريّة والإعلامية لتشمل العالم العربي بأسره، بفضل ما قدمه من إسهامات جليلة في المشروع النّهضوي والإصلاحي في الجزائر وترك بصمةً واضحةً في تاريخها الفِكري.

دواعي اختيار الموضوع:

لقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب منها ما هو ذاتي لرغبتنا الخاصة ومنها ما هو موضوعي والتي يمكن حصرها في نقاط التالية:

أ/ الأسباب الذاتية:

- رغبتنا الخاصة في التّعرف على هذه الشّخصيات من خلال الدّور الذي لعبوه في فترة الاحتلال الفرنسي.
- ميولنا الشخصي لدراسة الشخصيات التاريخية.

ب/ الأسباب الموضوعية:

- تأثير التاريخ الذى خلفه كل من عمر راسم وعمر بن قدور الجزائري كونهما عاصرا النهضة العربية الإسلامية والحركة الوطنية.

- محاولة توضيح التقارب التي يربط الكُتَّاب الجزائريين بإخوانهم العرب خاصة تونس عن طريق المراسلات الصحفية .
- التّعريف بالقامة الصّحفية عمر راسم والشّيخ عمر بن قدور الجزائري اللّذين اضطلعا بدور محوري في تاريخ الجزائر ولاسيما في مسيرة الحركة الإصلاحيّة.

أهمّية الموضوع:

تتّضح أهمّية هذا الموضوع في عدّة نقاط:

- تقدير مساهمة شخصيات رائدة: تهدف إلى تكريم شخصيتي عمر راسم وعمر بن قدور والتّعريف بإسهاماتهما في الصّحافة والفكر والإصلاح في تونس.
- إبراز وسائل الإصلاح التي اعتمد عليها الشيخين في خدمة القضايا الوطنية والدفاع عنها.
- يسعى أيضا إلى إظهار الوعي الفكري في الجزائر منذ وقت مبكر.

إشكالية الموضوع:

تسعى هذه الدّراسة إلى الإجابة عن التّساؤل المركزي التّالي:

إلى أي مدى ساهم الصّحفيين والمثقفين الجزائريين وعلى رأسهم عمر راسم وعمر بن قدور الجزائري في نشأة وتطوّر الصّحافة التّونسية؟

للإجابة عن الإشكالية المحورية حاولنا الإجابة عن بعض التّساؤلات الفرعيّة التّالية:

- كيف كانت التنشئة الاجتماعية لعمر راسم وعمر بن قدور الجزائري؟
- ما هي أهمّ الصّحف والمجالات التي ساهم فيها الجزائريون؟
- ما هي أبرز القضايا التي تناولها عمر راسم وعمر بن قدور الجزائري في كتاباتهم الصّحفيّة؟

الدّراسات السّابقة:

بعد مراجعة بعض الرسائل العلميّة المتوفّرة في المكتبات الإلكترونية فتبين أن هناك بعض الدراسات حول شخصيتي عمر راسم وعمر بن قدور الجزائري بشكل مفصل.

كتاب مولود قرين بعنوان **عمر بن قدور الجزائري ودوره في الحركة الوطنية 1866 -1932 دراسة في فكره الإصلاحي والسياسي**، تناول فيها حياة عمر بن قدور الجزائري والأسس التي قام عليها مشروعه النّهضوي، محاولا إبراز مظاهر الإصلاح الديني والسّياسي، إضافة إلى البعد العربي الإسلامي في فكره.

مذكرة آمال إمخلاف بعنوان "**عمر راسم حياته ونضاله (1884-1959)** لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ الحديث والمعاصر بجامعة وهران 2009-2010، قامت من خلالها بدراسة حياة عمر راسم نسبه وأسرته والمحيط العائلي، بينما تطرقت في الدراسة إلى أهمّ القضايا التي تناولها عمر راسم.

منهج الدّراسة:

لتحقيق أهداف البحث اعتمدنا على منهجيين التّاريخي والتّحليلي؛ فمن خلال المنهج التّاريخي الوصفي قمنا بتتبّع سيرة عمر بن قدور وعمر راسم ووصف السياق التّاريخي الذي عاشا فيه، والأفكار التي أثّرت في فكرهما وكتابتهما.

أمّا المنهج التّحليلي فقد مكنّا من الغوص في مضامين نصوصها وتحليل الأفكار والآراء التي تضمّنتها، والكشف عن تأثيرهما في المشهد الصحفي والثّقافي آنذاك.

الخطة المعتمدة في الدّراسة:

للإجابة عن التّساؤلات قمنا بتقسيم البحث إلى مبحث تمهيدي وثلاث مباحث: وكانت البداية بمبحث تمهيدي الذي جاء بعنوان "**نشأة الصّحافة التّونسيّة وتطوّرها**"، أمّا المبحث

الأوّل الذي خصص للتعريف بالشخصية فعنونته إلى **عمر راسم حياته وآثاره**، وقد تضمن ثلاث مطالب وكان أوّلها مولده ونشأته إلى جانب نشاطه الصّحفي، وأخيرا كتاباته الصّحفيّة في تونس، أمّا المبحث الثاني فقد خصّصناه **لعمر بن قدور الجزائري حياته وآثاره**، وقد أدرجنا فيه أوّلا مولده ونشأته، ثمّ تطرّقنا إلى نشاطه الصّحفي، وأخيرا موقف الإدارة الفرنسية من نشاطه، أمّا المبحث الثّالث فتناول م**واقف عمر راسم وعمر بن قدور من القضايا الكبرى**، وقد اندرجت تحته ثلاثة مطالب؛ الأوّل كان لعمر راسم وعمر بن قدور الجزائري من القضايا السّياسيّة والاجتماعية، وفي الأخير موقف عمر راسم وعمر بن قدور الجزائري من قضايا عصرهما.

وقد أتممنا هذا البحث بخاتمة تضمّنت أهمّ النّتائج المستخلصة من هذه الدّراسة، كما تضمّنت الدّراسة مجموعة من الملاحق في شكل صور لما تناولناه في صلب الموضوع.

أهمّ المصادر والمراجع:

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع القيمة وهي :

أ-المصادر:

-كتاب "**تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**"، لمفدي زكرياء، التي تطرق إلى أهم الصحف التي تناولها كل من عمر راسم وعمر بن قدور الجزائري.

- كتاب "**كتاب الجزائر**"، أحمد توفيق المدني ، التي تناول البعض من الجرائد لعمر بن قدور الجزائري

ب-**المراجع:**

- كتاب "**عمر راسم المصلح الثّائر**" لمحمد ناصر والذي يقدّم تعريفًا شاملاً لشخصية عمر راسم، وسلّط الضوء على أهمّ القضايا التي تناولها في كتابته مبرزا دوره كمصلح ومناضل في عصره.
- كتاب "**عمر بن قدور الجزائري ودوره في الحركة الوطنية الجزائريّة 1866-1932 في فكره الإصلاحي والسّياسي**" لمولود قرين، والذي قدّم فيه تحليلا معمّقا لشخصية عمر بن قدور الجزائري ومواقفه من القضايا.

الصّعوبات:

ممّا لا شكّ فيه أنّ أيّ بحث في موضوع ما تعترضه عدّة صعوبات وتحدّيات نذكر منها:

- صعوبة العثور على نسخٍ كاملةٍ من الجرائد.
- واجهنا أيضا صعوبة في الحصول على مقالاتهم الأصلية في الجرائد التّونسيّة.

وأخيرا، نودُّ أن نتقدم بخالص شكرنا وتقديرنا للدكتور ولد بوسيافة رشيد على ما قدّمه لنا من دعم متواصل وتوجيهات بنّاءة وإرشادات قيّمة.

المبحث التّمهيدي

نشأة الصّحافة التّونسيّة

وتطوّرها

أوّلا: نشأة الصّحافة وتطوّرها

أ-نشأة الصّحافة التّونسيّة:

احتل الفرنسيون تونس عام 1881م، وأرغموا الباي محمد صادق على عقد معاهدة "باردو bardo"في 12 ماي سنة 1881[1]، حيث أنّ الشّعب التّونسي لم يستسلم لهذا الاحتلال الجائر، فأخذ يقاوم الحماية الفرنسية بالسّلاح، وظهرت مقاومته للفرنسيين منذ أن احتل هؤلاء البلاد وفرضوا حمايتهم عليها. وعندما تغلّبت القوّة الغاشمة على الشّعب التّونسي، أبى هذا الشّعب الاستسلام لرغبة فرنسا، فصار يقاوم الحماية الفرنسية بالوسائل تارة وبالثّورات تارة أخرى.

وقد نظم المقاومة ضد الفرنسيين بعد الحرب العالمية الأولى الحزب الحر الدستوري التّونسي الذي أسّسه الزعيم عبد العزيز الثّعالبي[2] في تونس سنة 1912، وانتشرت حركة الحزب الدستوري في جميع أنحاء تونس انتشارا سريعا، ولما فتحت فرنسا أبواب التجنس أمام التونسيين وأصدرت من رجال الدين فتوى بأنّ المجنس بالجنسية الفرنسية لا يخرج عن دينه، قامت الصحف التّونسيّة تعارض هذه الحركة، كما قامت الحكومة التّونسيّة التي قد سمحت لأحد التجار الإنجليز بأن يفتح مطبعة في مدينة تونس وأن يصدر جريدة بالعربية والإيطالية

[1]- معاهدة "باردو: هي معاهدة اعتدت بها فرنسا على تونس داخليا وخارجيا وجعلتها محمية فرنسية. للمزيد ينظر إلى: عبد العزيز شرف، الجغرافيا الصحفية وتاريخ الصّحافة العربية، عالم الكتب نشر وتوزيع، طباعة، ط1، القاهرة، 2011، ص 195.

[2]- عبد العزيز إبراهيم الثعالبي نسبة إلى جده العالم السلفي المشهور الشيخ عبد الرحمان الثعالبي ضيف عاصمة الجزائر، ولد بتونس سنة 1875، وأدخله والده إلى جامع الزيتون فلم تتكفل به معارفه لأنّ التّعليم به كان غير موافق لما يتطلبه المجتمع التونسي من عيوبه، وتطور مع روح الخطر فارق الزيتونة، فأسّس جريدة سبل الرشاد سنة 1895، كما تعرف وهو شاب بالفوج الأول من خريجي المدرسة الصادقية، وهم مؤسسو جريدة الحاضر والجمعية الخلدونية، ثم بالفوج الثاني وهم جماعة التونسي. وسعى مع رفاقه إلى تأسيس الحزب الدستوري سنة 1920. للمزيد ينظر: محمد المرزوقي، الجيلالي بن الحاج يحي، معركة الزلاج، الشركة التّونسيّة للتّوزيع، تونس، 1974، ص 180.

تزوّد قرّاءها بالأخبار التّجارية وبالمعلومات الإحصائية، وهناك مطبوعات متعلّقة بالسياسة، حيث صدرت هذه الجريدة عام1859[1].

صدر في تونس في أول جوان 1860م صحيفة الرائد التونسي وهي صحيفة رسمية، وفي سنة 1883 أقر الفرنسيون إصدار جريدة رسمية باللغة الفرنسية إلى جانب (الرائد التونسي). وخلال الحرب العالمية الثانية صدرت "اليوم وإفريقيا الفتاة والشباب" وعقب وصول الحلفاء ظهرت صحيفة جديدة اسمها "الأخبار".[2]

في عام 1888 أصدر حسن المقدم جريدة **الأخبار** ولكنها لم تبقَ طويلا، في نفس العام صدرت جريدة "الحاضر" لصاحبها **علي بوشوشة**[3]، وقد بلغت هذه الصحيفة يوبها الفضي في حياة صاحبها ولكنها توقفت مع الحرب العالمية الأولى.

ومن بين الصحف التّونسيّة الحية القديمة جريدة "الزهرة " التي أسسها **عبد الرحمان الصنادلي** عام 1889 وظهر على إصدارها عدد كبير من الكتاب والصحافيين التونسيين. وقد أصدر صاحبها عام 1905 ملحقة يومية لها نظرا لانتشارها لإذاعة الأخبار المهمة اليومية، وبقيت تصدر حتى الأعوام الأخيرة.

[1]– عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص ص 195، 196.

[2]– نفسه، ص 197.

[3]– علي بوشوشة: من أصل جزائري ولد سنة 1859، كان مقيما في بنزرت، تمكن من حفظ القرآن أداءً وترتيلا إلى غاية الثالثة عشر من عمره، ثم قصد جامع الزيتونة، وانخرط بعدها في الصفوف الأولى للمدرسة الصادقية، وقضى ثلاث سنوات في المعاهدة الإنجليزية لتعلم اللغة الإنجليزية، ثم عاد منها عام 1881 م، وصار من خيرة الموظفين بالكتابة العامة للحكومة التونسية. للمزيد ينظر: علي بوشوشة، حياته وآثاره، دار الكتب الوطنية التونسية، د م ن، 2000، ص 9–11.

وفي عام 1893 أصدر **نجيب باشا** ملحمة **وفرج الله نمور**[1]، كان نجيب أحد أصحاب جريدة البصيرة قد مثل دورا سياسيا مهما، حيث كان وزيرا عثمانيا، فيعهد السلطان عبد الحميد الثاني ثم أفل نجمه عند سقوط السلطان المذكور، توفي في باريس سنة 1926، أما فرج عند إنشائه جريدة البصيرة سافر إلى مراكش وأسس فيها جريدة "لسان المغرب" سنة 1907 في طنجة واستحضر لمطبعته جميع اللوازم من المطبعة الكاثوليكية في بيروت، ثم سافر إلى ساو باولو من أجل خدمة وطنه.

وفي سنة 1893 صدرت أيضا صحيفة "المنظر" لصاحبها **محمد بالكباش**، وفي سنة 1895 أصدر الزعيم التونسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي، جريدة "سبيل الرشاد" ولكن الفرنسيين ما لبثوا أن نفوه إلى مصر[2]، وفي سنة 1896 أصدر **محمد بورقيبة** جريدة "لسان الحق.

ومنذ عام 1903 إلى غاية 1912 تم إصدار العديد من الصحف في تونس حيث بلغ عددها 54 صحيفة أحصاها العلامة الطرزي في كتابه (تاريخ الصّحافة العربية)، وبعد الحرب لم يبق منها إلا القليل.

من بين الصحف التي كانت في ذلك العهد التي بدأت تظهر بعد الحرب العالمية الأولى جريدة (مرشد الأمة) **لسليمان الجادوي** التي أصدرها عام 1905، و"المبشر" التي أصدرها سنة 1911 الطيب بن عيسى، وقد كان من كبار الصحفيين في عصره في تونس. في عام

[1]–فرج الله نمور: من لبنان من مواليد عام 1865، رحل إلى طرابلس الغرب ومنها إلى تونس حيث أنشأ عدة جرائد مثل البصيرة، توفي في سان باولو. للمزيد ينظر: أديب مروة، الصّحافة العربية نشأتها وتطورها، منشورات دار المكتبة الحياة، لبنان، 1956، ص 222.

[2]– أديب مروة، المرجع السابق، ص 222.

1920 استبدل الطيب بن عيسى صحيفة "المبشر" باسم الوزير وظلت إلى ما بعد عام 1930.[1]

في مرحلة 1952 – 1954 ظهرت عدة صحف منها الندوة 1952، الفكر 1954، في حين ظهرت عدة صحف في فترة الاستقلال منها "الاستقلال" 1955، "البرلمان" 1956، "الشعب" 1957، إلى جانب كل هذه الصحف هناك صحف نصف شهرية كجريدة "**كل شيء بالمكشوف**"، وهي جريدة هزلية وانتقادية، "**وتونس الاقتصادية**" لسان حال الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة، أما المجالات الشهرية كثيرة منها" **فايزة**" وهي مجلة نسائية راقية، "**المسرح** " للتمثيل والسينما، "**الشباب** " لسان الشبيبة الدستورية والوعي الطلابي لسان الاتحاد العام لطلبة تونس.[2]

كان الحزب الدستوري الجديد قد استأنف منذ سنة 1955 إصدار صحيفة العربية العمل وصحيفة بالفرنسية **laction tunisien** أي العمل أيضا، اشترك في تحريرها "الحبيب بورقيبة والمحمودي"، وبعد أن تحول الحزب الحر الدستوري سنة 1964 إلى الحزب الاشتراكي ركزت الصحف التّونسيّة على مشكلات التنمية، وبلغ عدد الصحف اليومية في تونس عام 1969 أربع صحف. في 20 مارس 1981 صدرت جريدة "المنار" وقام بإدارتها السيد "الباهي." وفي 2 مارس 1984 عادت إلى الصدور مجلة "الشباب" بعد توقف دام أربعة أعوام، وفي 14 أفريل عادت إلى الصدور صحيفة "الطريق الجديد" بعد إيقافها منذ أكتوبر 1983، وفي عام 1985 أسس الحبيب الشيخ روحه صحيفة الصباح الأسبوعي والتي كانت تصدر كل يوم إثنين من كل أسبوع.[3]

---

[1]– أديب مروة، المرجع السابق، ص 222، 223.

[2]– إلياس طلحة، تاريخ الصّحافة المكتوبة في بلدان شمال إفريقيا (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، "مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية"، مج3، ع14، جامعة الأمير عبد القادر، 2017، د.م.ن، ص 180.

[3]– أديب مروة، المرجع السابق، ص 197– 198.

ب: تطور الصّحافة في تونس:

دخلت الصّحافة التّونسيّة مرحلة جديدة منذ عام 1919، إذ بدأت بعض الصحف الوطنية تصدر باللغتين العربية والفرنسية، كما عرفت الصّحافة حملة قلمية عنيفة ضد الحكم الاستعماري، كما تميّزت هذه المرحلة بتطور الصّحافة الحزبية والعمالية، وفي ذلك العهد تأسّس الحزب الدستوري القديم على يد **عبد العزيز الثعالبي**، وتأسست معه الصّحافة الدستورية، وكان برنامج الحزب يدعو إلى الإصلاح ومنح التونسيين حقوقهم في التوظيف وحرية القول وتعليم اللغة العربية وتمثيلهم في المجالس البلدية وإعادة دستور 1860، حيث كانت تونس مستقلة[1]، وقد مرّت بعدة مراحل:

1-المرحلة الأولى: من النّشأة إلى بداية الحرب العالمية الأولى:

شهدت الصّحافة التّونسيّة في هذه الفترة ازدهارا ملحوظا وتطوّرا كبيرا من بين المحتوى السياسي والثقافي والأدبي، حيث صدرت العديد من الجرائد التي يمكن أن نسلط الضوء عليها ونبرزها بالترتيب حسب تاريخ صدورها إلى غاية بداية الحرب العالمية الأولى.

- **الرائد التّونسي (1860):** أوّل صحيفة تونسية رسمية صدرت في 22 جويلية 1860، هي جريدة أسبوعية سياسية أدبية فكرية اقتصادية تحررها نخبة من علماء جامع الزيتونة وكتاب أدباء، في حين تم صدورها من قبل خير الدين باشا، وبعد قيام نظام الحماية سنة1881 وضعت الحكومة يدها على الجريدة وبعدها تحولت إلى جريدة رسمية تنشر فيها بما يخدم الاستعمار ومطابقة مع برنامج الحماية[2].

[1]- أديب مروة، المرجع السابق، ص 385.

[2]- قشيش فتيحة، الثورة التحريرية في صحيفة العمل التّونسيّة (1962/1955)، شهادة لنيل دكتوراه في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2019، ص ص 19-20.

- **نتائج الأخبار**: الأخيار (1888-1889): هي جريدة أسبوعية إخبارية، صدرت في 6 جوان 1888 أسسها حسين المقدم، واقتصرت على نشر الأخبار الخارجية ثم توقفت عن الصدور سنة 1889.[1]
- **الحاضر(1888-1911)**: هي جريدة أسبوعية سياسية إخبارية دينية، ذات توجه إصلاحي لمديرها علي بوشوشة. صدرت سنة 1888 واستمرت إلى غاية 8 نوفمبر 1911، ثم تم تعطيلها بقرار إداري إثر حوادث الزلاج. رغم توجهها الإسلامي كانت تبدي تحفظا إزاء الغرب وتدعو التونسيين إلى التخلص من عاداتهم السيئة من أجل تحقيق النهضة.[2]
- **الزهرة (1890-1956)**: هي جريدة إخبارية سياسية أدبية إصلاحية صدرت في 20 جويلية 1890 أسسها **عبد الرحمان الصنادلي**[3] وهي نصف أسبوعية، ثم أصبحت في سنة يومية، كان لها دور كبير في بث الوعي الوطني وتنشيط الحياة الثقافية والأدبية بتونس، توقفت سنة 1956.
- **المبشر التونسي 1892**: جريدة أسبوعية إخبارية سياسية انتقادية، اهتمت بنشر الأنباء العالمية، صدرت في أكتوبر 1892. انتقدت السياسة الاستعمارية الفرنسية في تونس بأن فرنسا لم تؤدِ الرسالة الحضارية وأنها لا تحترم ديانة المسلمين، وقد أدى هذا الموقف إلى تعطيلها في 15 نوفمبر 1892 بعد صدور ثلاثة أعداد منها فقط.[4]

---

[1]- قشيش فتيحة، المرجع السابق، ص 20.

[2]- نفسه، ص 20-21.

[3]- عبد الرحمان الصنادلي: ولد بتونس سنة (1850/1935) من أسرة جزائرية هاجرت إلى البلاد التّونسيّة قبل انتصاب الحماية في سنة 1881 وبعد أن زاول دراسته بجامع الزيتونة تحول إلى القاهرة حيث التحق بجامع الأزهر. للمزيد ينظر: خير الدين شترة، أضواء على النضال الصحفي للشيخ عمر راسم، "مجلة الحقيقة"، مج 14، ع 3، جامعة المسيلة، الجزائر، 2015، ص 202، 203.

[4]- قشيش فتيحة، المرجع السابق، ص 21.

- **تونس 1905:** جريدة أسبوعية إخبارية، سياسية علمية لصاحبها صالح بن محمود. صدرت في 28 جوان 1905. كانت موضوعاتها متنوّعة وذات اتجاه وطني حيث اهتمّت بقضايا التّعليم وإصلاح أوضاع المجتمع، وبعد أن صدر منها أربعة عشر عددا توقفت سنة 1905[1].
- **المنتظر 1893:** جريدة أسسها محمد بلك باشا 14 جوان 1843[2]، كانت تصدر أعدادها مقرة بأن فرنسا قد خلت تعهداتها الحضارية في تونس، كما فرضت على البلاد إدارة ظالمة مستبدة لا تحترم تقاليد وعادات ديانة الأهالي، وتم تعطيلها من قبل السلطات الاستعمارية.[3]
- **الصواب (1904-1911):** هي جريدة أسبوعية إخبارية سياسية علمية ذات توجه وطني إسلامي لصاحبها محمد الحجابي، صدرت يوم 1 أفريل 1904 من أجل الدفاع عن البلاد، لكنها احتجت على إثر حوادث الزلاج، كما توقفت عن الصدور يوم 08 نوفمبر[4] 1911. كانت إصلاحية بنائية تدعو إلى تأسيس الجمعيات الخيرية والشركات الاقتصادية، كما عملت على ترويج دعوة الإصلاح الديني والاجتماعي.[5]

2-المرحلة الثانية: فترة ما بين 1919-1939:

تميّزت الصّحافة التّونسيّة خلال فترة ما بين الحربين بازدهار لم تشهد له مثيلا في تاريخها، ويعود الفضل في هذا الازدهار إلى الوعي السياسي والثقافي الذي وصلت إليه النخبة المثقفة في تونس، حيث أنجبت جامعة الزيتونة جيلاً من المثقفين الذين جندوا أقلامهم

[1]- قشيش فتيحة، المرجع السابق، ص 23.

[2]- الفيكونت فيليب دي طرازي، تاريخ الصّحافة العربية، ج3، المطبعة الأدبية، بيروت، 1913، ص 250-251.

[3]- قشيش فتيحة، المرجع السابق، ص 22.

[4]- نفسه.

[5]- محمد الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، دار الهناء، د، م، ن، 1956، ص 73.

للنهوض ببلادهم والدفاع عن مبادئهم. ومن بين الصحف التي برزت خلال هذه الفترة نذكر[1]:

- **البدر (1919-1924):** هي مجلة علمية أدبية تاريخية انتقادية شهرية لصاحبها محمد الحبيب، صدرت سنة 1919، وكان يديرها نخبة من أعلام الصّحافة في تونس. توقفت عن الصدور لمدة تزيد عن ثلاثة أشهر بعدما سحبت منها الحكومة الفرنسية الترخيص، وفي أوت 1923 عادت إلى الصدور من جديد ثم توقفت سنة 1924.[2]
- **الوزير (1920-1956):** تعدّ من أقدم الصحف التي صدرت في تونس بعد الحرب العالمية الأولى، أسّسها الطيب بن عيسى سنة 1920، كما ظلت تصدر إلى ما بعد سنة 1931، في حين اتّبعت في بداية تأسيسها تيار النخبة التقليدية في الحزب الدستوري القديم لأنها كانت مساندة للحزب منذ تأسيسه سنة 1934[3].
- **الأخبار التونسية 1920:** جريدة وطنية سياسية تجارية أسبوعية صدر أول أعدادها في 11 ماي 1920. حملت جريدة الأخبار التّونسيّة على عاتقها مهمة إخراج المواطن التونسي من غياهب الجهل والتقاليد المضرة وذلك بدعوته إلى طلب العلم والاقتداء في تلك المرحلة بما حققه من إنجازات حضارية.[4]
- **الأمة (1921-1930):** جريدة إخبارية سياسية إسلامية أسبوعية لمديرها علي بن مصطفى، صدرت في 26 جانفي 1921 تحت شعار تونس للتونسيين، كانت الأمة تقف موقف الناقد من حكومة الحماية، توقفت سنة 1936[5].

[1]- قشيش فتيحة، المرجع السابق، ص 26-27.

[2]- نفسه، ص 27.

[3]- أديب مروة، المرجع السابق، ص 386.

[4]- قشيش فتيحة، المرجع السابق، ص 27.

[5]- نفسه، ص 29.

- **النّهضة (1923-1953):** هي جريدة يومية صدرت سنة 1923 لصاحبها الطاهر بن الحاج، وقد استقل بها وأصبحت من الصحف الوطنية الاستقلالية ما بين فترة 1936 – 1939 وظلّت تصدر فترة طويلة حتى اغتيل صاحبها عام 1953[1].
- **الوطن (1936–1958):** جريدة إخبارية، ظهرت في 1 سبتمبر 1937، صدرت في بادئ الأمر أسبوعية ثم أصبحت نصف شهرية. كانت تبدي تعاطفا مع الحزب الدستوري، لكن مع الحرب العالمية الثانية أجبرتها على الاختفاء، فاحتجبت سنة 1939. اجتهدت "**الوطن** "في تصوير الوضع الذي كانت تعيشه تونس إبان فترة الحماية الفرنسية التي كانت مفروضة عليها، تعرضت للتعطيل عدة مرات، وكان آخر أعدادها هو العدد الصادر بتاريخ 12 ماي 1958[2].
- **تونس الفتاة (1938):** جريدة أسبوعية سياسية وطنية، صدرت في أفريل 1938، دافعت الجريدة عن أفكار ومبادئ الحزب الدستوري التونسي الجديد، كما أبدت تعلقا بالإسلام ونادت إلى تعليم الفتاة المسلمة وهي إلى جانب ذلك تخصص جزءا من صفحاتها للإنتاج الأدبي والفكري، وبعد مرور سنة على أحداث 09 أفريل 1939 تم تعطيلها لمدة ثلاثة أشهر ثم عادت من جديد في جويلية 1939[3].
- **الهلال (1939):** جريدة انتقادية أدبية نصف شهرية، صدرت في 20 فيفري 1939 لتبليغ صوت طلبة جامعة الزيتونة والدفاع عن مصالحهم، إضافة إلى اهتمامها بالتطرق إلى بعض الدراسات حول المساجد ودورها التعليمي، ثم توقفت بعد صدور عددها الثالث في 21 مارس 1939[4].

[1]– أديب مروة، المرجع السابق، ص 387.

[2]– قشيش فتيحة، المرجع السابق، ص 29–30.

[3]– نفسه، ص 30.

[4]– نفسه، ص 31–36.

3-المرحلة الثالثة: فترة ما بين (1945-1956)

عادت الصّحافة التّونسيّة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية إلى الصدور، وكانت أبرز الصحف ما بين الحربين مثل: النهضة، تونس الفتاة، في حين أن الصّحافة التّونسيّة في هذه الفترة لم تشهد ذلك الكم، والذي عرفته خلال فترة ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية اندلاع الثورة التّونسيّة وحصول تونس على الاستقلال سنة 1956[1].

من أبرز الصحف التي صدرت في هذه الفترة نذكر:

- **الشعب التونسي 1946-1952:** جريدة أسبوعية إخبارية تصدر كل يوم جمعة. ظهرت في 25 جانفي 1946، وتعتبر هذه الصحيفة لسان حال الاتحاد العام للنقابات بتونس. صدرت حتى سنة 1947 وتعرضت لصعوبات مادية، ثم عادت للصدور سنة 1950 لتتوقف نهائيا في مارس 1952[2].
- **الكفاح 1946:** جريدة أسبوعية سياسية، صدرت سنة 1946 تحت شعار صوت المقاومة بالقطر التونسي، طالبت بالاستقلال ودعت الشعب التونسي إلى ضرورة الاتحاد والعمل من أجل تحقيقه، وهذه الجريدة تباع وتوزع بطريقة سرية[3].
- **الحرية (1948-1951):** جريدة أسبوعية إخبارية وطنية صدر أول أعدادها في 25 أفريل 1948 لتكون لسان حال الحزب الحر الدستوري الجديد، وبذلك تبنت اتجاهه السياسي وأهدافه المتمثلة في المطالبة بالمساواة الاجتماعية والسياسية في ظل حكم الحماية الفرنسية، فأصبحت تطالب بالاستقلال معلنة عن تأييدها لمختلف الحركات التحررية التي ظهرت في وجه الاستعمار الفرنسي مما أدى إلى اختفائها سنة 1951.[4]

---

[1]- قشيش فتيحة المرجع السابق، ص 31.

[2]- نفسه، ص ص 31-32.

[3]- نفسه، ص 32.

[4]- نفسه، ص 33.

- **الصباح (1951-1952):** جريدة يومية وطنية مستقلة صدرت سنة 1951 لصاحبها "الحبيب شيخ روحه "، وهي من الصحف الراقية، وقد نهجت نهجا مستقلا بعد مجيء الحبيب بورقيبة إلى الحكم، ثم تعطلت عن الصدور سنة 1957، ثم استأنفت صدورها في ما بعد، ومازالت تصدر إلى اليوم[1].
- **العمل 1955-1988:** صحيفة يومية وطنية سياسية مديرها **الحبيب بورقيبة**، صدر أول أعدادها في عشرة جوان 1934، كان العمل محل مراقبة شديدة من طرف السلطة الاستعمارية الفرنسية، وبعدها تعرضت للتعطيل في 7 أفريل 1938 ولم تستأنف نشاطها إلا في 25 أكتوبر 1955 حيث واصلت صدورها كصحيفة يومية إلى غاية سنة 1988[2].
- **البرلمان التونسي 1956:** جريدة أسبوعية شعارها العروبة والإسلام، صدرت في 20 فيفري 1956، كانت تهدف إلى لمّ شمل بلدان العالم الإسلامي وتمتين أواصل الأخوة بين شعوبه.[3]

4-المرحلة الرابعة: مرحلة ما بين 1956-1962

أدت الصّحافة التّونسيّة دورا متميّزا بعد الاستقلال رغم المشاكل المادية التي ظلّت تعاني منها، حيث أخذت تظهر في هذه الفترة صحف جديدة لم تكن موجودة من قبل كالمجلات النسائية مثل فايزة وصوت **المرأة** و**المرآة**، كما ظهرت بعض الصحف الإدارية كجريدة النشاط البلدي و"جريدة الجندي" وغيرها من الصحف الاقتصادية والثقافية التي تنافست على الصدور في هذه المرحلة.[4]

[1]- أديب مروة، المرجع السابق، ص 391.

[2]- قشيش فتيحة، المرجع السابق، ص 35.

[3]- نفسه، ص 35.

[4]- نفسه، ص 36.

بعدها، عادت إلى الصدور بعض الصحف السياسية والوطنية التي كانت قد توقفت بفعل الرقابة الاستعمارية كجريدة "العمل" التي استأنفت نشاطها قبل إحراز تونس للاستقلال (1955)، وجريدة الصباح (1956) والاتّحاد (1957) ولسان الشعب (1957) وغيرها من الصحف، في حين اختفت معظم الصحف التّونسيّة مثل صحيفة **الزهرة و اليقظة والبلاغ الجديد وصدى الزيتونة.**

معظم الصحف كانت تدعم نضال الشعوب العربية الخاضعة للاستعمار بصفة عامة، ونصرتها للقضية الجزائريّة على وجه الخصوص، حيث سخرت صفحاتها لتغطية أحداث الثورة الجزائريّة وعملت على التعريف بها بشكل كبير.[1]

[1]– قشيش فتيحة، المرجع السابق، ص36.

المبحث الأوّل

عمر راسم؛ حياته وآثاره

المطلب الأوّل: مولده ونشأته.

المطلب الثّاني: نشاطه الصحفي.

المطلب الثّالث: كتاباته في الصحف التونسية.

شهدت الجزائر في أواخر القرن التاسع وبداية القرن العشرين تحوّلات عميقة في مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، تميّزت السنوات الأولى بتفكك المجتمع الجزائري الذي كان خاضعا للتبعية الأهلية وعاجزا عن مقاومة السلطة الاستعمارية، كان للصحف التّونسيّة وغيرها من المطبوعات الوافدة من تونس تأثير كبير في الحياة الثقافية والأدبية في الجزائر. لعبت بعض الصحف التونسية مثل "**العصر الجديد والنهضة** و**الزهرة** و**الوزير** و**الصباح**" دورًا في دعم النهضة الأدبية، ونشر أعمال الطلاب الجزائريين. ومن بين المفكرين الإصلاحيين البارزين في هذه الفترة عمر راسم وعمر بن قدور.

يتناول المبحث الأول **عمر راسم حياته وآثاره** وينقسم إلى ثلاثة مطالب: حيث يحتوي المطلب الأول على مولده ونشأته، ويركز المطلب الثاني على نشاطه الصحفي، أما المطلب الثالث فيحتوي على كتاباته في الصحف التونسية.

المطلب الأوّل: مولده ونشأته

وُلد عمر بن علي بن سعيد بن محمد البجائي يوم الثلاثاء 5 ربيع الأول سنة 1302 هـ، الموافق لسنة 1884[1] بمدينة الجزائر وتعلم بكتاتيبها[2]، أصله من مدينة بجاية، ويقال أنه من قبيلة صنهاجة[3] لأنه كان يوقع مقالاته باسم "أبو منصور الصنهاجي" أحيانا.[4]

يذكر أبو القاسم سعد الله أن الأسرة قد تكون جاءت من المشرق في وقت غير معروف واستقرت أولا في بجاية ثم انتقلت إلى العاصمة، ومهما كان الأمر فإن بجاية قد عرفت بعائلاتها الأندلسية أيضا وربما تكون عائلة راسم مثل عائلة ابن خلدون ذات منابت عديدة.[5]

نشأ السيد عمر راسم في وسط فني منذ نعومة أظافره، وترعرع بين أحضان عائلة يزاول أغلب أفرادها الرسم، فعائلة راسم هي إحدى العائلات التي اشتهرت بالزخرفة، الخط، الموسيقى والشعر والفنون الجميلة[6].

كانت العائلة تتألف من ستة أطفال؛ أربع أخوات وأخوين. وهم حسب سنهم: حنيفة ثم عمر ثم عتيقة فالتوأمين مليكة وصليحة ثم أصغر الإخوة محمد راسم.[7]

أما عمر راسم فقد أدخله والده كِتَاب بابا عثمان بالعاصمة، حيث أظهر تفوقا ملحوظا ونبوغا لفت انتباه معلميه، فقد أتم حفظ القرآن الكريم وهو في سن السابعة، وبسبب حفظه

---

[1]– محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، ط2، دار كولوريوم، الجزائر، 2013، ص 18.

[2]– عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مركز الإمام الثعالبي للدراسات والنشر، التراث، تلمسان، 2001، ص 243.

[3]– قبيلة صنهاجة: ظهرت في القرن 4 هـ/11م، تقع في قلب المغرب الأوسط، شهدت توسعا كبيرا وكانت عبارة عن إمارة داخل الدولة الفاطمية، وظهر فيها المذهب الإسماعيلي الشعبي. للمزيد ينظر: رضا النية، صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر، مذكرة لنيل رسالة ماجيستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2005–2006، ص 10.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، 1981، ص 283.

[5]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص 124.

[6]– إمخلاف أمال، عمر راسم حياته ونشأته (1884–1959)، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، السنة الجامعية 2009/2008، ص 12.

[7]– أمال إمخلاف، المرجع نفسه، ص 14.

المتقن وأدائه الممتاز عيّنه الشيخ المفتي بوقندورة حزبًا[1] في مسجد سفير وهو في الثانية عشرة من عمره، حيث تعلم بعض دروس النحو على يد **الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة**[2] من سنة 1895،1915. وسنة قضاها بالمدرسة الثعالبية.[3]

تلقى راسم دروسا في اللغة الفرنسية عند مدرسة "الشيخ فاتح"، فاستطاع بإرادته القوية التي كان يتحلى بها دوما أن يعوض ذلك النقص من أجل انكبابه على المطالعة باللغتين العربية والفرنسية.

بعدما بلغ عمر راسم أربع عشر سنة وقعت حادثة **ماكس ريجيس**[4] مع اليهود سنة 1898، دفع هذا الحادث عمر راسم إلى الاهتمام بهذه الحادثة وتتبع مجرياتها في الصحف وذلك بسبب كرهه الشديد لليهود، وكان هذا الحادث سببا مهما في بلورة فكره السياسي في العالم ووجد لذة كبرى جعلته يتعمق فيه ويبدع.[5]

والمعروف أن عمر راسم وهو ابن التسع عشرة سنة حضر لقاءات الشيخ "عبد الحليم بن سماية " و"محمد عبده "عندما زار الجزائر سنة 1903.[6]

---

[1]– حزبًا: وظيفة تجعل صاحبها ملتزما بالمسجد يتقن اللغة العربية ويحفظ القرآن. للمزيد ينظر: عبد الصمد توفيق مزاري، أهمية الإصلاح وعوامله في الجزائر، أعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان الخطاط المزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافة مفدي زكريا الجزائر، 15/14 فيفري 2009، ص 91.

[2]– الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة: ولد بمدينة الجزائر سنة 1865، تلقى تعليمه في مدينة الجزائر وكان تعليمه دينيا، عرف بكتاباته الصحفية مثل جريدة المبشر والمغرب. للمزيد ينظر: إبراهيم لونيسي، محمد بن خوجة حياته وأفكاره 1865–1915،" مجلة عصور"، مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، 12 فيفري 2012، ص 153.

[3]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 18.

[4]– ماكس ريجيس: أحد الفرنسيين الذين وقفوا أمام مشروع كريميو وهذا الأخير اغتنم فرصة وجوده في لجنة الدفاع الوطني فاستصدر قانون يقضي بأن اليهود الموجودين في الجزائر في أراضي خاضعة للسلطة المدنية يعتبرون وطنيين الفرنسين لهم كل الحقوق وكان هذا في سنة 1870 ولا يخفي ما في إعطائهم هذا الحق من نفوذ وقوة. للمزيد ينظر: نفسه، ص8.

[5]– نفسه، ص 19.

[6]– إمخلاف أمال، المرجع السابق، ص 19.

كتب عمر راسم عدة مقالات في مسألة اليهود، تناول موضوع الصهيونية في العالم عامة والجزائر خاصة، ودعا إلى مقاومة هذا الداء في مقالات نشرها بالصحافة التّونسيّة أولا مثل "المرشد" و"مرشد الأمة" سنة 1909.[1]

أدرك عمر راسم أن القطر الجزائري في حاجة إلى صحافة وطنية تدافع عن حقوق الجزائريين وتقاوم النزعة الاستعمارية، ومن ثم عزم على إصدار جريدة باسم "الإصلاح" لنشر أفكاره وآرائه الإصلاحية، غير أن العجز المادي وقف دون تنفيذ هذا الغرض النبيل إضافة إلى تدهور الإعلام الوطني في تلك الفترة.[2]

قام عمر راسم بزيارة إلى تونس مرتين؛ الأولى سنة 1946، والثانية سنة 1951، وكان الغرض من الزيارتين هو الاطلاع على أحوال المسلمين والتفاوض مع زعمائهم فيما يعود لصالح العام أي الوطن العربي والإسلامي، وكشفت مجلة المباحث التّونسيّة أن هناك دعوة وجهت لعمر راسم لزيارة تونس من أجل انعقاد المؤتمر الموسيقي العربي سنة 1938، إلا أنه اعتذر عن تلبية الزيارة وإن لم يعتذر عن المشاركة في المؤتمر.[3]

خلال الحرب العالمية الأولى تم اعتقاله وسجنه في سجن باربروس، حيث قضى فترة عصيبة حتى عام 1921، ويبدو أن تجربته في السجن كانت قاسية تركت أثرا عميقا في نفسه. لا شك أن صنوف القهر التي رآها في الزنزانة رقم 40 أثرت فيه بشكل كبير، كما عثر على رسالة مؤثرة ضمن أوراقه، كانت هذه الرسالة موجهة إلى أخيه **محمد** ويعود تاريخها إلى عام 1919، عبّر فيها باللغة الفرنسية عن معاناته قائلا:" **إني الآن أعيش الفترة الأكثر صعوبة في حياتي، إن اللحظة التي أستطيع فيها التنفس لم تحن بعد، فهل أستطيع تحمل هذه الوضعية التي لا تطاق؟ هل أستطيع العيش في المحنة القاسية؟ لمن أتوجه؟ لمن**

[1]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 19.

[2]– نفسه.

[3]– خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 386–387.

أشكو؟ حتى البكاء الذي سيخفّف عني لا أستطيعه لأن ذلك يجب أن يكون بعد إذن. هيهات إن المنية لا تريدني، إذ أن دنوها هو مطلبي وسعادتي، ولكن السعادة محرمة عليّ دائما."[1]

وعند خروج عمر راسم من السجن توجه إلى الحياة الفنية وكرس نفسه لخط الرسم، وبرز في هذا المجال حين أصبح معلما هو وأخيه في مدرسة لتعليم فن التصوير والزخرفة العربية الشرقية بالعاصمة التي أنشئت سنة 1931، وبقي على هذا الحال إلى أن وافته المنية بعد مرض خطير عذبه طويلا[2]، حيث توفي وحيدا شريدا ينهشه المرض في غرفته الخاصة لا زوجة ترعاه ولا ولد يؤنس وحدته.[3] كان ذلك يوم الجمعة 13 فيفري من سنة 1959، عن عمر يناهز خمسة وسبعين عاما كلها عمل وإنتاج. دفن بمقبرة سيدي عبد الرحمن الثعالبي بالعاصمة ليشيعه جمهور غفير من محبي فنه ونضاله.[4]

المطلب الثاني: نشاطه الصحفي

في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ظهرت في الجزائر عدة صحف عربية، تفاوتت في قوتها وتأثيرها الأدبي والمادي، لكنها اتفقت في أهدافها على نشر الوعي الديني والاجتماعي والسياسي.

وعلى الرغم من الصحف التي ظهرت في بداية القرن العشرين، لم تستطيع مقاومة الضغوط الاستعمارية لفترة طويلة، وتعطلت أصواتها إداريا، بينما عانى البعض الآخر من صعوبات مالية، أدى إلى توقّفها، فتاريخ الصّحافة العربية الجزائريّة هو تاريخ مستمر[5].

---

[1]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 21.

[2]– نفسه.

[3]– إبراهيم مياسي، عمر راسم والصحافة، أعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان الخطاط المزخرف والمصلح الثائر، قصر مفدي زكريا، الجزائر، 15/14 فيفري 2009، ص 273.

[4]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 22.

[5]– إمخلاف أمال، المرجع السابق، ص 58.

وكان اهتمام عمر راسم بالحياة السياسية والثقافية هو الذي دفعه إلى تجريب الصّحافة لأنها وسيلة مهمة في نشر العلم والمعرفة للشعب[1].

من بين الصحف التي نشطت في تلك الفترة، نجد مجلة الجزائر التي أسّسها عمر راسم، وهي مجلة أسبوعية ذات طابع ديني ووطني صدرت في 27 أكتوبر 1908، وصدر منها أعداد قليلة قبل أن تتوقف بسبب الضغط المالي.[2]

إضافة إلى ذلك، أصدر راسم صحيفة بعنوان "ذو الفقار" في شهر أوت 1913 ولم يصدر منها إلا أربعة أعداد. ويذكر أنها من أوائل الصحف العربية والإسلامية التي حذرت من الخطر الصهيوني على فلسطين والعرب.[3]

كانت صحيفة الإصلاح أول جريدة استعان بها لنشر أفكاره وبث آرائه الإصلاحية، غير أن العجز المادي وقف دون تنفيذ هذا الغرض.[4]

في عام 1908 أصدر راسم مجلة الجزائر التي تعتبر أول مجلة عربية يصدرها جزائري، وفي عام 1913 تعاون مع زميله الصحفي عمر بن قدور لتأسيس جريدة "الفاروق"، لكنه انسحب من الفاروق ليصدر بعد ذلك جريدته الخاصة وهي جريدة ذو الفقار(1913-1914).[5]

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 284-285.

[2]- إمخلاف أمال، المرجع السابق، ص 58.

[3]- نفسه.

[4]- محمد ناصر، المرجع السابق، ص 19.

[5]- إمخلاف أمال، المرجع السابق، ص 59.

1-جرائد وصحف عمر راسم:

أ-مجلة الجزائر 1908:

هي مجلة عربية علمية أدبية تربوية صدرت بمدينة الجزائر عام 1908 على يد صاحبها عمر راسم، وتم إنشاؤها من أجل تثقيف وتهذيب الجزائريين، وهي جريدة دينية بالدرجة الأولى[1]، وصدر منها عددان، وأطلق عمر راسم على هذين العددين اسم "الملحق الأول للمجلة" و"الملحق الثاني للمجلة". صدر الأول في 27 أكتوبر (01 شوال1326هـ) كانت مرتين في الشهر (الأول والخامس عشر) وكان محررها هو عمر راسم. تتكون من أربع صفحات تحتوي الصفحة الأولى على عنوان المجلة ومقال لعمر راسم ومقال آخر لـ"الطنطاوي جوهر المصري" بعنوان "نهضة الأمة وحياتها". ويظهر هذا أن عمر راسم كان على علاقة مع الكتاب الجزائريين والعالم الإسلامي[2].

وتضم الصفحتان الثانية والثالثة مقالات موزعة على ثلاث أبواب وهي: **الباب الأول حوادث محلية، الباب الثاني النهضة الشرقية، الباب الثالث حوادث أمس واليوم**، أما الصفحة الرابعة فتحتوي على مقالات في الوعظ والإرشاد وإعلانات خاصة بمطبعة الفلاحة والتجارة (بالفرنسية) التي كانت تطبع المجلة.[3]

وقد صادفت هذه المجلة إقبالا عظيما لأنها كانت تعالج مواضيع حية كالاحتجاج ضد التجنيد الإجباري، وقد طلب مفتي الجزائر آنذاك، **الشيخ محمد السعيد بن زكري**، من صاحبها

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 285.

[2]- زهير إحدادن، عمر راسم في ميدان الصحافة، "مجلة دراسات تراثية"، مج 7، ع1، جامعة الجزائر، الجزائر، 2013، ص 244.

[3]- زهير إحدادن، عمر راسم في ميدان الصحافة، المرجع نفسه، ص244.

كتابة رسالة بخط يده للترويج للمحبة في المدن الأخرى. وبعد أشهر قليلة من صدورها صادرتها الحكومة الفرنسية بسبب صدق لهجتها وشعبيتها.[1]

كتب عمر بن قدور الجزائري، صديق عمر راسم مقالا في جريدة الأخبار العدد **13552** تاريخ 15 نوفمبر 1908 الذي كان يشيد فيه بجريد الجزائر ومديرها الأديب عمر راسم، وصفها بأنها عظيمة نافعة لمن أراد التعلم وتهذيب نفسه، في حين حث الطلاب على الاشتراك متمنيا لها القبول والنجاح.[2]

يصف عمر راسم الصّحافة بأنها: "الصّحافة هي ترجمان الأمم وأنها أعظم واسطة يبلغ نفعها مصادر الخدمة العمومية ووظيفتها أكبر وظائف في الإسلام؛ لأنها أحكم الوسائل وأقوم السبل لتربية الشعوب وترقية الأمم... وهي الباثة في عقول الأحرار وروح الفضيلة واليقظة؛ فهي الآلة المؤثرة في النفوس بالترغيب والترهيب والأمر والنهي والحض والزجر..."[3]

ب-جريدة ذو الفقار:

بعد ثمانية أشهر من توقف **الفاروق** التي شارك فيها عمر راسم، أطلق صحيفة تحت عنوان **ذو الفقار** والملقب بسيف علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

استخدم عمر راسم اسما مستعارا **هو ابن المنصور الصنهاجي**، وتميزت هذه الصحيفة في إخراجها الفني ومحتواها الفكري وأسلوبها الذي يختلف عن الفاروق.[4]

---

[1]- مفدي زكريا، تاريخ الصّحافة العربية في الجزائر، جم وتح، أحمد حمدي، نشر مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص 54-55.

[2]- زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 243.

[3]- إمخلاف أمال، المرجع السابق، ص 60.

[4]- محمد صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية، من (1847-1954)، ط1، قصر المعارض الصنوبر البحري المحمدية، الجزائر، 1980، ص 44.

صدرت منها أربعة أعداد؛ العدد الأول كان بتاريخ 5 أكتوبر 1913، أما العدد الثاني بتاريخ 26 أكتوبر 1914، أما العدد الثالث كان في 14 جوان 1914، وصدر العدد الرابع منها يوم 28 جوان 1914.[1]

وهي أول جريدة عربية جزائرية، كان راسم يحرر ويرسم ويطبع الصحيفة بمفرده، وكان دافعه هو خدمة الدين ومحاربة أعدائه، في حين ذكر راسم عن أهداف الجريدة فيقول: "**لما سمعنا الإسلام يئن من طعنات أعدائه والوطن ينادي بالويل والحسرة على أبنائه أنشأنا هذه الجريدة لمحاربة أعداء الدين، وكشف أسرار المنافقين وإظهار مكائد اليهود والمشركين للناس أجمعين، وانتقاد أعمال المفسدين ومراقبتهم في جميع حركاتهم وسكناتهم**".[2]

يشير عمر راسم أن عنوان جريدته ذو الفقار تتبع المنهج "العبدوي" نسبة إلى المصلح "محمد عبده" وهو مذهب اشتراكي الذي كان شائعا في تلك الفترة.[3]

لفهم طبيعة هذه الجريدة، يمكن الرجوع إلى افتتاحية العدد الأول التي كتبها عمر راسم تحت عنوان **مقاصد الجريدة**، كتبها من أجل أن يوضح أن "ذو الفقار" تأسست لنصرة السنة المحمدية ومحاربة البدع التي أظلمت المسلمين. ويقول أن هذه الجريدة ستواجه الأثرياء، وستكون بمثابة مرشد ومنذر، ووصفها بأنها جريدة "عبدوية إصلاحية".[4]

[1]– إمخلاف أمال، المرجع السابق، ص 71.

[2]– محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص 44.

[3]– زهير إحدادن، عمر راسم في ميدان الصحافة، المرجع السابق، ص 244.

[4]– نفسه، ص 250.

لم تتصف هذه الجريدة بالانتظام، لأنها كانت تظهر وتختفي تبعا لظروف عمر راسم الشخصية، ونتيجة لذلك لم ينشر منها سوى أربعة أعداد فقط، آخر عدد كان في 28 جوان 1914.[1]

ويضيف عمر راسم كما ذكرنا سابقا عن الافتتاحية الجريدة أنها اتخذت مبدأ الابتعاد عن السياسية، لأن الخوض فيها قد يفسد رسالتها.[2]

كانت الجريدة تعاني من العجز المالي، كما ذكر في العدد الثالث الذي توقف عن النشر لمدة ثمانية أشهر وهذا التوقف أسعد خصومها، كما ذكر في الصفحة الأولى من العدد نفسه: "**سكتت فقرا أعدائي السكوت... وظنوني لأهلي قد نسيت**"[3].

لم تستمر هذه الجريدة في الصدور طويلاً، حيث توقفت بعد أربعة أعداد فقط وسبب توقفها هو تهديد الإدارة الاستعمارية لصاحبها من أجل أن تفرض شروطا عليه لم يوافق عليها وذلك تزامنا مع ظهور الحرب العالمية الأولى.[4]

المطلب الثالث: كتاباته في الصّحافة التونسية

مقالاته في الصحف التّونسيّة:

بدأ عمر راسم مسيرته الصحفية بالكتابة في الجرائد التّونسيّة، ومن بين هذه الجرائد نذكر "مرشد الأمة"، "التقدم"، وهو أول الكتاب الجزائريين الذين شاركوا في تحرير الصحف التّونسيّة[5].

[1]– زهير إحدادن، عمر راسم صحفي ورسام (1884– 1959)، المجلة الجزائريّة للاتصال، مج4، ع9، جامعة الجزائر، 1992، ص 114.

[2]– زهير إحدادن، عمر راسم في ميدان الصحافة، المرجع السابق، ص 250.

[3]– محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص 47.

[4]– مفدي زكريا، المصدر السابق، ص 57.

[5]– إمخلاف أمال، المرجع السابق، ص 85.

أ-جريدة التقدم:

منذ سنة (1907) حافظ عمر راسم على علاقة وثيقة بالصحافة التّونسيّة، تم توقيفها عام 1911 عقب حوادث **الجلاز** فلقد كان راسم ينشر مقالاته ورسائله تباعا في جريدة التقدم طوال سنتي 1907، 1908.[1]

كانت أول مقالة له في جريدة التقدم عام1907 م وهي في الواقع ليست مقالة وإنما كانت رسالة مفتوحة إلى رئيس الحكومة الفرنسية وإلى الحاكم العام بالجزائر، ونشرت في العدد الصادر بتاريخ **26 ديسمبر 1907**، ولقد تضمنت الرسالة موضوع التعليم الذي اهتم به راسم اهتماما شديدا، وفي هذه الرسالة المفتوحة التمس راسم من رئيس وزراء فرنسا وزير الحربية والوالي العام إحداث مشاريع تعليمية للأبناء الجزائريين بما يتفق وقيمهم العربية الإسلامية، وأهم ما جاء فيها:[2]

1. إنشاء المدارس والمكاتب في كل قرية ودشرة، ثبت روح الفضيلة بين أبناء سكانها.
2. تعضيد التعليم العام والمشروعات التي تساعد على تحقيق رغائب فرنسا من التقدم في العلم والمدنية.
3. التعليم الابتدائي لزوما مجانا في المكاتب الخصوصية أو المختلطة، مع زيادة المواد العربية كمواد النحو والصرف واللغة والتاريخ والفقه، إحداث طبقات ثانوية لتعليم اللغات والكيمياء والطبيعيات والهندسة، وأسرار العربية وتاريخ الإسلام والبلاد مفصلا.
4. إنشاء مدارس زراعية تسوق إلى تقدم زراعة البلاد وإنما حاملاته وتنويع مزروعاتها.[3]

[1]- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 385

[2]- إمخلاف أمال، المرجع السابق، ص 85.

[3]- نفسه، ص 86.

في هذه المقالة، يتضح جليا أن راسم في دعوته هذه كان متأثرا بأجواء الإصلاحات التي حصلت نتيجة دعوته السلطات الاستعمارية لجعل التعليم الابتدائي مجانيا لأبناء الجزائريين، لكن لم يأت هذا بجديد لأن قانون التعليم الإجباري صدر عام 1832، ولكنه ظل حبرا على ورق لأن المعمرين وجدوا فيه خطرا على مستقبلهم فأفشلوه[1].

ويبدو أن رسالة ابن منصور الصنهاجي لاقت صدى واسعا في الجزائر من خلال مراسلته، وردت على صحيفة التقدم من طرف عمر ابن قدور حيث اعتبرها برنامجا سياسيا ووطنيا كاملا[2].

حارب عمر راسم ظاهرة الانحلال الخلقي والتفرنج وتصدى للطائفة المتفرنجة التي أدارت ظهرها للقيم الإسلامية، واعتبر أفراد هذه الطائفة أنها بلاء على الأمة[3]. حيث يقول: "**ما من بلاء نزل من السماء إلا من أولئك الذين شقوا عصى الأمة المحمدية، وما من شقاء طلع من الأرض الرمضاء، إلا من المتبرئين من الشريعة الحنيفية، وما من ألم حل ببلادنا إلا من أولئك الحشرات الذين ملئت بهم الأرض فانسابوا بين أهل الإيمان كأفاعي "سجستان" عادوا بلادهم وخربوا ديارهم، وخانوا ملتهم باسم المدنية والإصلاح، إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون...**".[4]

اعتبر عمر راسم العلم أفضل السبل لرسم معالم المستقبل ومعرفة الواقع المر، ذلك أن الفقير الجاهل ما ينفعه إلا طلب العلم من أجل تيسر المعاش. ولقد بين قيمة العلم في مقال جريدة التقدم التونسية: "...**يجب أن نتعلم لكي نشعر بأننا ضعفاء، يجب أن نتعلم لكي تأبى**

[1]– أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص86.

[2]– نفسه.

[3]– نفسه.

[4]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 26.

نفوسنا القيم ولكي نطلب العدل والمساواة بين الناس في الحقوق الطبيعية، وفي النهاية لكي نموت أعزاء شرفاء ولا نعيش أذلاء جبناء، يجب أن نتعلم لكي ندافع عن الحق"[1].

كما ذكر أبو القاسم سعد الله أن عمر راسم واصل نشاطه الصحفي في جريدة التقدم، حيث هاجم في عام 1908م فئة النياشين التي كانت تحت يد السلطات الفرنسية مقابل الخدمات، في حين هاجم مساوئ الحضارة الغربية، كما التقى الفئة المندمجة كما جاء بقوله: **"ولوا وجوههم شطر المتسلط علينا، واتبعوا سياسة الفرنسيين المتغلبين على الوطن...."[2].**

ب-جريدة مرشد الأمة:

تأسست هذه الجريدة التّونسيّة في نوفمبر 1906 على يد **سليمان الجادوري**، وكانت تهدف إلى نشر العلم والمعرفة، كما تناولت قضايا سياسية وتجارية، واستمرت في الصدور حتى عام 1950.

بدأ عمر راسم في كتابة مقالاته في هذه الجريدة منذ عام 1909، ثم شارك بقلمه في العديد من المواضيع، وأغلب كتاباته كانت تهدد الأمة العربية والإسلامية من خطر الصهيونية[3].

كان قرار "كريميو" الصادر في أكتوبر 1870، بمثابة تحول كبير لليهود، حيث منحهم جنسية جماعية، مما زادهم من قوة مادية ومعنوية، في حين راح يحذر الأوروبيين من غير اليهود، وكاد أن يؤدي إلى حرب دموية بينهما في الفترة من (1897-1898)، وعبرت العديد من الصحف الفرنسية على عدائها الشديد لليهود[4].

---

[1]- إمخلاف أمال، المرجع السابق، ص 86.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 285.

[3]- إمخلاف أمال، المرجع السابق، ص 87.

[4]- محمد ناصر، المرجع السابق، ص 41.

تعرف عمر راسم على تاريخ اليهود الأسود مع المسلمين وموقفه من أساليبهم المبنية على النفاق والمكر، ويعتبر من بين الكتاب الجزائريين ملاحقة لمؤامرات اليهود ضد المسلمين في فلسطين، ومن أسباب دخوله في كتابة المقالات هي تلك الأحداث التي وقعت في الجزائر بين الأوروبيين واليهود سنة 1898، التي كانت بين جريدتي "المرشد" و"مرشد الأمة" التونسيين ومناصرته لموقف "**ماكس ريجس**" المناهض لليهود في الجزائر[1].

سارع عمر راسم للانضمام إلى الحركات المناهضة للصهيونية، وشارك في جمعيات من هذا النوع، وربط الاتصالات مع الكتاب الذي يعرف عنهم هذا الاتجاه. كان ينظم أشعارا شعبية حول هذا الموضوع ويحفظها لأفراد أسرته وحتى أصدقائه، وينشر صور الأعضاء البرلمانيين الذي عرف عنهم هذا الميل.

لم يكن موقفه هذا نابعا من عاطفة آنية لا مبرر لها بقدر ما هو نابع عن احتكاك ومعايشة، صدر منه عن روح شعبية جماعية، إذ عرف المسلمون الجزائريون عن أفعال اليهود حيث انشغل عمر راسم بهذا الموضوع بشكل كبير[2].

إن اليهود في الجزائر منذ أيام الأتراك، وفي عهد مصطفى باشا، كانوا يضيقون الخناق على أهالي البلاد، وعندما وقع الاحتلال الفرنسي للبلاد عملوا إلى جانبه واشتغلوا له سماسرة وتراجمة، واغتنموا الفرص من أجل تحويل من عهد إلى آخر، في حين ضغطوا بوسائلهم الفظيعة على السكان بأسلوب الحيلة والمكر، تبدأ من طرف السكان بالاستدانة البسيطة، وتنتهي من طرف اليهود بالاستيلاء على الأرض والعقار ودور الله، والقمار كان له أثر سيء على الناحية الاجتماعية أيضا، وصف عمر راسم وصور أحاسيسه تُجاه اليهود مع ذكر معاملتهم السيئة للجزائريين[3].

---

[1]– إمخلاف أمال، المرجع السابق، ص 88.

[2]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 41.

[3]– إمخلاف أمال، المرجع السابق، ص 89.

"اليهود أمة قاسية القلب لا يهنى لها عيش ولا تطيب لها حياة إلا بإذابتها لغيرها فعلا، فإن لم تستطع فلسانا، ولو أردت سرد ما رأيته بعيني، وسمعته بأذني مما يؤذون به أمتي بل والمستعمرين في بلادي، لما كفتني الأوراق والمحابر.... عليهم عند الحاجة".[1]

ومن هنا، ندرك أن بعض الدوافع التي دفعت بعمر راسم إلى شن حملاته القلمية ضد اليهود، أنه كان يحذر المسلمين عامة، ويسارع إلى كشف أعمالهم ومؤامراتهم التي يرتكبونها هنا وهناك حتى لا يغفر منها حتى تلك التي تبدو في أعيينا اليوم بسيطة أو جزئية، في حين كتب عمر مقالا إثر علمه باعتداء بعض اليهود على أحد الجزائريين وتجريدهم إياه من كل ما يملكه من مال لأن "**عمر اليهود في قبضة التجارة**".[2]

أبدى "راسم" إعجابه الشديد بموقف التونسيين الذين بادروا إلى مقاطعة اليهود اقتصاديا كرد فعل على عدائهم لسيادة الباي والأمة الإسلامية التي حمتهم منذ كانت أوروبا تذبحهم كما تذبح الخنازير قربانا لآلهتهم[3].

لقد أدرك عمر راسم مبكرا جدا فداحة المأساة الفلسطينية، فمنذ بداية عمله في الصّحافة عام 1909، أولى اهتماما كبيرا بهذه القضية المصيرية، ونستطيع القول بأن مقالاته الأولى تعد بمثابة ناقوس الخطر، الذي أخذ يقرعه بشدة وعنف، لكن آذان المسلمين صمت أو تصاممت[4].

عندما بدأ اليهود في نشر مخططاتهم التوسعية في فلسطين في أعمدة الصّحافة العربية، قدم راسم أمثلة حية لهذه المقالات، التي كتبها أحد الصهاينة داعيا فيها يهود العالم إلى العمل الجاد والجماعي، **"ليلموا شتاتهم ويوثقوا مدى ارتباطهم ضد أرض فلسطين"**. ولا

[1]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 42.

[2]– إمخلاف أمال، المرجع السابق، ص 88.

[3]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 43.

[4]– نفسه، ص 47.

يخفي ذلك الكاتب بأن الفرصة باتت سانحة أكثر من أي وقت مضى اعتمادا منهم على رجال الحرية والدستور وجمعية الاتحاد والترقي، وأن يعلن عن جمعية مركزية تأسست في القاهرة، بجمع التبرعات لهذا الغرض برئاسة ناظر المدرسة الإسرائيلية في منطقة "**عابدين**" المسمى "**كاليف**".[1]

وقد استغرب راسم من تجاهل الصحف العربية التي راحت تنشر أمثال هذه المقالات دون تعليق عليها بحرف واحد، وكأن الأمر لا يعنيها في شيء، ويتساءل عن أسباب ذلك أهو الخوف من سطوة اليهود؟ أم أن الأخلاق العربية باتت هي الأخرى من مقتنيات اليهود ومشترياتهم؟

صرح راسم للرأي العام الإسلامي بقوله: "**تداركوا الأمر يا مسلمين.... أفيدونا يا معشر المسلمين تجاوزنا بقدر العمل**" لم يجد راسم أي استجابة فبات تأمله من مؤامرة الصمت أشد مرارة، فالسكوت دليل اللامبالاة واللامبالاة دليل الشيخوخة والوطن.[2]

كان عمر راسم حريصا على سرد الأحداث التاريخية والوقائع المعيشية، مما يضفي على كتاباته طابعا من الموضوعية، واتصفت كتاباته بقناعة تامة لموقفه، وثبات لا يعرف التردد أو الشك حتى عندما يكون الأمر متعلقا بمعارضة رأي مفكر إسلامي له شأنه دونه ألا وهو صاحب جريدة المنار **الشيخ رشيد رضا** عندما عارضه راسم حول موقفه المتسامح نوعا ما مع المشروع الصهيوني.[3] لقد حرر راسم عدة مقالات في جريدة مرشد الأمة، مثل "**كشف أعمال اليهود التخريبية وصناعة جديدة للسلب والنهب**" "**استعمار فلسطين**" "**تداركوا الأمر يا مسلمين**" **الجزاء من جنس العمل**".[4]

---

[1]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 47.

[2]– نفسه.

[3]– نفسه، ص 48.

[4]– إمخلاف أمال، المرجع السابق، ص 91.

الخلاصة:

توصلنا من خلال المبحث الأول إلى أن عمر راسم يملك شخصية رجل مصلح وثائر، حيث اعتبر الصّحافة هي الوسيلة الوحيدة للدفاع عن الإسلام والمسلمين، وركز على ذلك في عدة مقالات منها جرائد عربية وأخرى تونسية، ورغم التصنيف من طرف الإدارة الفرنسية إلا أنه واصل نشاطه الصحفي.

المبحث الثاني

عمر بن قدور؛ حياته وآثاره.

المطلب الأوّل: مولده ونشأته.

المطلب الثّاني: نشاطه الصّحفي.

المطلب الثّالث: موقف الإدارة الفرنسية من نشاطه.

في ظل الظروف السابقة، برزت شخصية فكرية إصلاحية رائدة لم يقتصر تأثيرها على الجزائر فحسب، بل امتد إلى العالم العربي بأسره، متمثلة في الصحفي والمفكر "عمر بن قدور" الذي قدم إسهامات إعلامية وفكرية قيّمة لمشروع النهضة والتقدم في الجزائر، وسيتناول المبحث الثاني "عمر بن قدور؛ حياته وآثاره".

ينقسم المبحث إلى ثلاثة مطالب؛ يتناول المطلب الأول مولده ونشأته، بينما يركّز المطلب الثاني على نشاطه الصّحفي، بينما المطلب الثالث موقف الإدارة الفرنسية من نشاطه.

المطلب الأول: مولده ونشأته.

ولد عمر بن قدور الجزائري بمدينة الجزائر سنة 1304 هجرية الموافق لسنة 1866[1]، وهو صحفي، كاتب وشاعر من رواد الصّحافة العربية الوطنية، عرف باتجاهه الإصلاحي، من أهل مدينة الجزائر وبها نشأ وتعلم[2].

نشأ عمر بن قدور الجزائري وسط أسرة تهتم بالعلم والأدب، وكان أبوه شديد الحرص على اصطحابه إلى مجالس الفكر خاصة إلى مسجد سيدي رمضان[3] بالعاصمة بهدف تدريبه على الصلاة وترويض ذهنه الصغير على التدين والتحلي بأخلاق الإسلام.

زاول تعليمه الأول بالمكاتب القرآنية والمساجد وحفظ القرآن أولا، ثم اللغة والأدب والفقه حسب ما كان متداولا في وقته، وبعد ذلك ذهب إلى المشرق وهو ما يزال في عنفوان شبابه ليُتم دراسته ويقوم بنشاط صحفي ملحوظ، فكان مراسلا لعدة صحف كانت تصدر بتونس ومصر وتركيا، وتكونت له علاقة متينة مع مصطفى كامل الزعيم الوطني المصري الذي نشر عدة مقالات لعمر بن قدور في جريدته "**اللواء**" التي أنشأها سنة 1900، وعند وفاة مصطفى كامل رثاه عمر بن قدور بقصيدة مليئة بالشعور الوطني، نشرت بجريدة اللواء وعدة صحف أخرى.[4]

ويبدو أن قدور قد دخل المدرسة الشرعية الفرنسية بعد الكُتَّاب في أول هذا القرن، وقد حصل عندئذ تعديل في برامج هذه المدرسة حوالي 1895، أي عندما كان عمره حوالي تسع

---

[1]– زهير إحدادن، أعلام الصّحافة الجزائرية، عمر راسم، عمر بن قدور، ج2، دار إحدادن للنشر والتوزيع، بن عكنون حسين داي، الجزائر، ص 12.

[2]– عادل نويهض، أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص 244.

[3]– مسجد سيدي رمضان : من المعالم التاريخية في الجزائر، أسسه بلكين بن زيري، وتسميته تعود إلى الحصن المحطم الذي بجانبه، ويعرف بحصن سيدي رمضان باشا. للمزيد ينظر: أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، دار الهومة، الجزائر، 2007، ص 115.

[4]–زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 12.

سنوات، فقد أصبح التعليم فيها مزدوج اللغة ومتجها نحو تكوين فئة ملمة بالتراث العربي الإسلامي وبالثقافة الفرنسية معا، إذ كان يتخرج من هذه المدرسة القضاة والأئمة والمعلمون والصحفيون بالعربية، ولا ندري كم بقي ابن قدور في المدرسة التي أصبحت تدعى الثعالبية فيما بعد، ولكن يبدو من المؤكد أنه قرأ فيها على يد **الشيخ عبد القادر المجاوي**[1] عند نقله من قسنطينة، وعلى يد الشيخ **عبد الحليم بن سماية** [2]

يرى عمر بن قدور في الميدان الصحفي في تونس ومصر وإسطنبول، أما في الجزائر فقد بدأ نشاطه بتولي القسم العربي من جريدة الأخبار الاستعمارية.[3] إلا أنه لم يستمر طويلا في هذه المدارس فسرعان ما تركها وسافر إلى تونس ثم إلى مصر ليتم تعليمه باللغة العربية.[4] وربما تركها لأنه أدرك هدف الفرنسيين من ورائها، فالفرنسيون كانوا يهدفون من وراء التعليم مزدوج اللغة إلى خلق جيل من المهجنين ثقافيا.[5]

ولا ندري ما عمل أسرة ابن قدور وما وضعها الاقتصادي، كان عمر بن قدور يعرف بعمر بن قدور الجزائري وأُلحق بصفة الجزائري نسبة إلى وطنه.[6] وفي سنة 1326هـ/

---

[1]– عبد القادر المجاوي: (1848–1914) من الشخصيات الجزائريّة التي تركت أثر ملموسا في الحياة الثقافية أواخر القرن الحالي، وقد كان مؤلفا وأستاذا وإماما مصلحا في أكثر الحالات، حيث أحدث تأثيرا كبيرا بدروسه ومحاضراته العامة. ينظر: عمر بن قنية، صوت الجزائر في النثر الحديث، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص 73.

[2]– عبد الحليم بن سماية: (1866–1933) نمط حياته الثقافي جعل منه علامة بارعا في أداء مهمته في الثعالبية بجانب أساتذة آخرين مشهورين أثناء العقود الثلاثة الأولى للقرن 20. كان منشغلا بحال معاصريه بالإطرابات الناتجة عن فرض التجنيد. ينظر: جيلالي صاري، بروز النخبة الجزائريّة 1850–1950، عمر معراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، ص 46.

[3]– نفسه، ص 279.

[4]– زهير إحدادن، الصّحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، بن عكنون، الجزائر، 1999، ص 54.

[5]– عبد الله الهادي، الحركة الطلابية الجزائرية، 1871– 1962، منشورات المتحف الوطني، 1955، ص 10.

[6]– مولود قرين، عمر بن قدور ودوره في الحركة الوطنية، 1886– 1932، في فكره الإصلاحي والسياسي، دار تحليل العلمية، ط2، الجزائر، 2013، ص 69.

1908م رجع عمر بن قدور الجزائري إلى الجزائر بدعوة من فكتور باروكاند "مدير جريدة الأخبار" التي كانت تصدر بمدينة الجزائر باللغة الفرنسية، وكلفه برئاسة تحرير القسم العربي بهذه الجريدة، غير أنه لم يستقر فيها طويلا، وحاول في سنة 1909/1327 بمساعدة عمر راسم أن يصدر جريدة عربية ولكنه لم ينجح، فرجع في سنة 1910/1328 إلى جريدة الأخبار واستمر نشاطه فيها حتى سنة 1333هـ/ 1914م مع بداية الحرب العالمية الأولى حيث اتضح ميله السياسي لتركيا، فاعتقل ونفي إلى مدينة الأغواط بالجنوب الجزائري مع إرغامه على الالتحاق بهذه المدينة مشيا.[1]

أصيب بإحباط شديد مما لقاه في المنفى، وبعد خروجه من السجن عاد لإصدار السلسلة الثانية من الفاروق ومراسلة عدة صحف، إلا أن الظروف المادية والمعنوية حالت دون ذلك.[2]

بعد خروج بن قدور من المنفى واعتزال السياسة واختيار حياة الزهد والتصوف، ارتمى في أحضان الطريقة التيجانية، بعدما كان يحسب على التيار السلفي في الجزائر في بداية القرن الماضي، فبعد تصوفه أصبح من أشد المدافعين وألد الأعمدة المنتقدين لها.[3]

أما أسباب تصوفه فيرجعها الخرفي أنها تعود إلى أجواء المنفى، حيث يقول هي عاصمة الطريقة التيجانية[4]، أين تروض النفوس الأبية التي استعصت على الاستعمار.[5]

---

[1]– زهير إحدادن، أعلام الصّحافة الجزائرية، المرجع السابق، ص 12.

[2]– عبد الحميد ساحل، عمر بن قدور الجزائري، رائد الصّحافة الإصلاحية في الجزائر 1906–1927، دراسة تحليلية، منشورات ANEP، د ط، قسنطينة، 2016، ص 125.

[3]– مولود، المرجع السابق، ص 271.

[4]– الطريقة التيجانية: هي طريقة صوفية تنسب إلى مؤسسها أحمد تيجاني، تأسست منذ 1782م بمسقط رأسه عين ماضي في الأغواط. انتشرت في عدة جهات من الوطن كالمغرب حيث يوجد ضريح أحمد التيجاني بفاس. للمزيد ينظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، لبنان، 2002، ص ص175–179.

[5]– نفسه، ص 272.

أما سعد الله فيكاد يجزم بأن تصوف بن قدور كان فقط حتى يحمي نفسه من مضايقات الإدارة الاستعمارية لأن لا شيخ لا حماية له من سقوط الإرهاب الاستعماري.[1]

تعاون عمر بن قدور مع الصحف التّونسيّة قبل إنشاء الفاروق، كما تعاون مع الصحفيين والكتاب التونسيين بعد إنشائها، كتب في جريدة **التقدم التونسية**،[2] و**جريدة الحاضرة** التي كان يديرها علي بوشوشة وكانت تهتم بشؤون الجزائر.

ترك عمر بن قدور النشاط الصحفي نهائيا، كما أنه اعتزل الميدان الإصلاحي وبدأ يعيش حياة الزهد والتصوف حتى وافته المنية سنة 1351-1932 بمدينة الجزائر[3] ولم يتجاوز عمره 46 سنة[4]، ويكفي أنه عرف بالقضية الجزائريّة في الصّحافة العربية الإسلامية ووقوفه ضد الاضطهاد الاستعماري. وقد كتب عن قضايا المغرب والعالم الإسلامي ودعا إلى الوحدة الإسلامية والفكرة القومية والتضامن الوطني في وقت كان فيه جيله جاهلا بها أو يدعو إلى الاندماج مع المحتل.[5]

ويتبين لنا أن عمر بن قدور الجزائري لم يكن مجرد شخصية دينية واجتماعية بارزة في تاريخ الجزائر الحديث، بل كان أيضا رائدا من رواد الصّحافة الوطنية، حيث جمع بين العلم الديني والنشاط الاجتماعي والإصلاحي، وساهم بشكل كبير في إيقاظ الوعي الوطني والإصلاحي في الجزائر ومقاومة الاستعمار الفرنسي من خلال قلمه وفكره.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 281.

[2]- جريدة التقدم التونسية : هي جريدة أدبية تجارية صدر العدد الأول منها يوم 30 جويلية 1907، ذات اتجاه إسلامي لصاحبها البشير الفورتي ومساعده محمد الجعابي والشاذلي المورالي، ومنذ 1908م أصبحت يومية. توقفت نهائيا إثر حوادث الزلاج سنة 1911. للمزيد ينظر: مولود قرين، المرجع السابق، ص107.

[3]- زهير إحدادن، أعلام الصّحافة الجزائرية، المرجع السابق، ص 13.

[4]- مولود قرين، المرجع السابق، ص 287.

[5]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 282.

المطلب الثاني: نشاطه الصحفي

ساهم بن قدور بكتاباته شعرا ونثرا في عدة صحف عربية في الجزائر، وقام بإصدار جريدتين خاصتين به وهما "الفاروق" و"الصديق"، وكانت أول جريدة كتب فيها بن قدور على ما يبدو هي جريدة الهلال[1]، ثم جريدة الأخبار التي التحق بها بعد عودته من المشرق سنة 1908 بدعوة من مديرها "باروكاندا" وانشغل بها كمدير ومحرر للقسم العربي، وقد ظهر اسمه على هذه الجريدة يوم 15 أفريل سنة 1908.[2] والظاهر أن التحاقه بهذه الجريدة كان نتيجة عاملين أساسيين هما:

- **أولا:** سياسة الوالي العام "**جونار**" التي تميزت باللين تجاه الأهالي المسلمين، وربما استقدام "بن قدور" لهذه الجريدة كان بإيعاز من جونار حتى يتمكن من مراقبة كتاباته التي كانت تحمل نقدا لأداء سياسة فرنسا في شمال إفريقيا على حد وصف الرسالة التي وجهها مدير الأمن العام في الجزائر إلى المقيم العام في تونس المؤرخة يوم 19 فيفري 1921 بيانات حول علاقة الوطنيين الجزائريين بالشباب التونسي.[3]
- **ثانيا:** صداقته الشخصية مع مدير الجريدة " **باروكاند**" الذي كان يرى أن بن قدور هو الرجل الوحيد القادر على النهوض بجريدة "الأخبار" وجعلها في مستوى منافسة بعض الجرائد العربية مثل جريدة كوكب إفريقيا[4]، سيما وأن بن قدور كان ينظر إلى "**كوكب إفريقيا**".... **أنها تسمية بالرسمية عارية من كل صبغة وطنية...**"[5].

---

[1]– جريدة الهلال: صدرت في أكتوبر 1906م، لصاحبها المعمر "غاست ونفولبير" كانت تصدر ثلاث مرات في الشهر، وهي مزدوجة اللغة، أشهر كتابها بالفرنسية كانوا معروفين بنزعتهم الاعتدالية "سبيلمان" المعروف بدفاعه عن حقوق الأهالي، أما المحررين بالعربية فهم "عمر بن قدور". للمزيد ينظر: محمد ناصر، الصحف العربية الجزائريّة 1939–1945، المرجع السابق، ص 32–33.

[2]– زهير إحدادن، عمر بن قدور في جريدة الأخبار، الثقافة ع 56، مارس أفريل، 1980، ص 71.

[3]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 110.

[4]– جريدة كوكب إفريقيا: هي جريدة شبه حكومية صدرت بالعاصمة الجزائر، يوم 17 ماي 1907، طبعت بمطبعة بطرس، في البداية ظهرت كجريدة أسبوعية كان محررها محمد كحول. للمزيد ينظر: مفدي زكريا، تاريخ الصّحافة العربية في الجزائر، جم تح أحمد حمدي، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 37.

[5]– مولود، المرجع السابق، ص 110–111.

أ/ جريدة الفاروق 1913-1921م:

تعد الفاروق أول جريدة وطنية ارتقت إلى مصاف الجرائد العربية، وهي جريدة أدبية إسلامية علمية لأنها تهتم بالعلم والأدب بصورة فعلية، ومواضيعها الاجتماعية تهم الناس كثيرا، وما يدل على نزعتها الإسلامية هو الاسم الذي اختاره لها بن قدور فسماها "بالفاروق" تيمنا بالخليفة "**عمر بن خطاب رضي الله عنه**" وحتى تكون فارقة بين الحق والباطل، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر كما يقول مؤسسها، وقد اختارها كقول مأثور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه "ألا يعجبهم من الرجل طنته ولكن ما أدى الأمانة وكفى عن أعراض الناس فهو رجل".[1]

تعاون في إنشاء الجريدة عمر بن قدور وزميله عمر راسم[2]، فالأول كان يحرر قسم الأخبار منها، والثاني كان يحرر افتتاحيتها، إلا أن المعاشرة لم تصل بين الزميلين فانسحب عمر راسم تاركا زميله عمر بن قدور وحده،[3] كما حملت هذه الجريدة شعار:

"قلمي لساني ثلاث بفؤادي ديني ووجداني وحب بلادي.[4]

ففي هذا البيت اختصر الرجل "**رسالة القلم**" كمسؤولية قومية وفكرية، فالمرء يكتب ليحرك لينبه، ليصلح، ليقترح، من موقع الإحساس الوطني القومي والديني، فضلا عن الشعور الذي يجمع العنصرين وسواهما، فالقلم إذن لا يجري على الورق لهوا وعبثا، ولا يمارس استرخاء لفظيا وفكريا، ونشاطا صبيانيا، هو يخاطب العقول والقلوب، المشاعر الدينية والإنسانية لقوم أحرار فكرا وطموحا[5].

---

[1]- مولود، المرجع السابق، ص 113-114.

[2]- عمر راسم: صحفي وخطاط كبير اشتهر بخطه العربي الجميل ومقدرته في رسم المنمنمات من الرعيل الأول في الإصلاح والكفاح ولد بمدينة الجزائر وتعلم بكتاتيبها، للمزيد ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 243.

[3]- مفدي زكريا، المصدر السابق، ص 58.

[4]- عمر بن قينة، إعلام في الفكر والأدب، د ط، دمشق، سوريا 2000، ص 34.

[5]- عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 33.

أما أهداف الجريدة هي تنمية العقول وخدمة اللغة العربية، والتعريف بالتاريخ الإسلامي والدفاع عن المسلمين الجزائريين، وعليه تعد الفاروق أول جريدة وطنية ضمن الجرائد العربية الإسلامية الخالصة.[1]

وبعد أن صدر منها حوالي خمسة وتسعين عددا منعتها السلطات الاستعمارية من الصدور بسبب مقال كتبه عمر بن قدور يؤيد فيه العثمانيين ضد الحلفاء.[2]

أوقفتها إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر وأبعدت صاحبها نفيا أثناء الحرب العالمية الأولى إلى مدينة الأغواط في الجنوب الجزائري حتى نهاية الحرب. عاد بعدها بن قدور لإصدار السلسلة الثانية من الفاروق التي تعمل طويلا.[3]

وعلى إثر تعطيل "جريدة الصديق" أمام إصدار مجلة الفاروق بعاصمة الجزائر، صدر العدد الأول منها يوم 08 أكتوبر 1920 أصدرها إثر عودته من منفاه بالأغواط عقب الحرب العالمية الأولى، وهي مجلة دينية تهتم كثيرا بشؤون التصوف والطرق والزوايا وما إلى ذلك.[4]

والتفّ حولها الكثير من كتاب الجزائر وتونس، وفي طليعتهم الكاتب أحمد توفيق المدني الذي كتب أول مقال له بهذه الجريدة 1914 تحت عنوان "**القرآن الشريف وكيف يجب أن نتعلمه**"[5].

---

[1]– علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر حتى التاريخ الديني والاجتماعي من 1925–1940م، تر: محمد دار الحكمة، ط خ، الجزائر، 2007م، ص 40.

[2]– صادق بحاج، الصّحافة العربية بين التيارين الإصلاحي والتقليدي (1919–1939)، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008/2007، ص 22.

[3]– عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 34.

[4]– مفدي زكريا، المصدر السابق، ص 68–69.

[5]– أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، مصر د، ت، ص 369–370.

فتوقفت تحت مختلف الضغوط، ضغوط المحتلين، وبعض الآفات السياسية في المحيط، ليلوذ الرجل بعزلة تامة، وصمت كئيب بعد الخيبات المتلاحقة وطنيا وإسلاميا حتى لقي ربه في الجزائر سنة 1830.[1]

كانت جريدة الصديق تدعو بقوة إلى الإصلاح الديني ولكن بعد ظهور خمسة عشرا عددا توقفت الجريدة من جديد وكان ذلك في 1340/ 1921.[2]

وقام بن قدور بتقديم اعتذاره قائلا: "... **بناء على ما تحرض به المتحرضون وافتراه المفترون من إلصاق ونسبة لمقالات نشرت في التقدم فإنه أعلن بصراحة بأنه عطلت الفاروق، وفارقت السياسة واجتنبت كل الخوض فيها بخض الجرائد ولازمت العزلة التامة**".[3]

تمثل جريدة الفاروق محطة هامة في تاريخ الصّحافة الجزائرية، حيث كانت منبرا للدفاع عن الهوية العربية الإسلامية للجزائر، والتعبير عن تطلعات النخبة المثقفة في تلك الفترة. لقد تميزت الجريدة بنقدها الجريء للسياسات مما جعلها عرضة للمضايقات والتضييق من قبل السلطات الفرنسية، ورغم أن عمر لم يصل، إلا أن الفاروق تركت بصمة واضحة في مسيرة النضال الوطني الجزائري، وأكدت على دور الصّحافة في تشكيل الوعي وخدمة القضايا المصيرية.

[1]– عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 34.

[2]– زهير إحدادن، أعلام الصّحافة الجزائرية، المرجع السابق، ص 13.

[3]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 116.

ب/ جريدة الصديق: 1920-1922:

صدرت في 12 أوت 1920، تعنى بالأمور السياسية والأدبية والاقتصادية، ومديرها **محمد بن بكير**[1] الذي أسند رئاسة تحريرها إلى عمر بن قدور صاحب جريدة الفاروق، واستمر بذلك حتى صدور العدد السابع، اختير اسمها تيمنا بأبي بكر الصديق.

صدر العدد الأول منها يوم الجمعة 12 أوت 1920 وهي جريدة علمية أدبية سياسية اقتصادية تصدر مرتين في الأسبوع في يوم الجمعة والاثنين.[2]

أما أهدافها فقد حددت في العدد الأول من الجريدة وهي الدعوة إلى التعارف وإقامة النصوص الدينية وتهذيب الأخلاق، ونشر المعارف والعلوم العربية وتأسيس المشاريع العلمية والاقتصادية، وفي بدايتها حافظ عمر بن قدور بيته الشعري المشهور:

قلمي لسان بفؤادي ديني ووجداني وحب بلادي.[3]

إلا أن بن قدور لم يستمر فيها طويلا لأنه أعاد إصدار فاروقه مرة أخرى، كما يتولى تحريرها المولود بن نبي **محمد الزريبي**[4] إلى غاية توقفها نهائيا 1922م بسبب مضايقات الإدارة الفرنسية.

وكانت هذه الجريدة من أشد جرائد عصرها تهجما على السياسة الاستعمارية وعلى الخونة من عملائها، ولقد كان مآلها مثل سابقاتها من الصحف التي لا تهضمها معدة الحكومة في

---

[1]- محمد بن بكير: هو من بني يزقن في واد ميزاب ومن تلاميذ الشيخ الحاج أطفيش، وكان شديد الحب للقراءة والاطلاع ومجالسة العلماء، وكان يعكف على الجرائد والمجلات والكتب العربية التي ترد من المشرق العربي، للمزيد ينظر: محمد دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2013، ص 274.

[2]- مفدي زكريا، المصدر السابق، ص 68.

[3]- مولود قرين، المرجع السابق، ص117.

[4]- محمد الزريبي: ولد سنة 1897 من وجهاء قرية زربية الواد في شرق بسكرة، تلقى مبادئ العربية وحفظ القرآن الكريم في كتاب القرية، ثم انتقل إلى الزاوية الحنفاوية بقرية اليانة ثم سافر إلى مصر ليلتحق بجامعة الأزهر. للمزيد ينظر: محمد صالح الصديق، أعلام المغرب العربي، ج1، موقع للنشر، الجزائر، 2000، ص78.

ذلك العهد الأظلم البغيض.[1] ورغم إعلان بن قدور عن توقف الفاروق، وإقراره بعدم الخوض في الجرائد، إلا أن غيرته الوطنية وعدم رضاه عن الأوضاع المتعفنة جعلته لا يكف عن مراسلة الوزير التونسي والمساهمة بكتاباته في بعض الجرائد العربية. في الجزائر، استمر فيها بنشر مقالاته،[2] منها **جريدة الإقدام**[3] سنة 1923م وكذلك جريدة **وادي ميزاب**[4] التي نشر فيها مقالا في حلقتين تحت عنوان منير العبودية ودور التعليم في نهضة الشعوب، ودعا إلى ضرورة الاقتداء بتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم.

ورغم أن جريدة الصديق كانت تدعو إلى الإصلاح الديني ونشر العلم والمعرفة وتأسيس شركات جزائرية في الميدان الاجتماعي والاقتصادي، إلا أنه بعد ظهور ستة أعداء منها نشب خلاف بينها وبين "محمد بكير" أدى به إلى مغادرة هذه الجريدة.[5]

بالإضافة إلى إصدار هذه الجرائد، دعا ابن قدور إلى تأسيس المدارس والجمعيات بهدف نشر التعليم ومحاربة البدع والخرافات بين أفراد المجتمع. إضافة إلى إنشاء الجمعية التعليمية التي تأسست على إثرها مدرسة شبيبة الإسلام عام 1923م بعد تبرع أهالي العاصمة لها بمبلغ يقارب أربعمائة ألف (400) فرنك، وبذلك تعتبر هذه المدرسة أول مدرسة في الجزائر في إطار التعليم الحر المستقل عن الحكومة.[6]

يعد بن قدور من الأوائل الداعين إلى تأسيس النوادي والجمعيات الدينية والثقافية والتربوية، ويبدو أنه كان يرى في الجمعيات الثقافية التّونسيّة وما حققته من نهضة نموذجا

---

[1]– مفدي زكريا، المصدر السابق، ص 68.

[2]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 118.

[3]– جريدة الإقدام: تأسست بعاصمة الجزائر يوم 4 ماي 1920، كانت تعالج آفات المجتمع وتناهض السياسة الاستعمارية بالبلاد وتندد بالخونة والعملاء. للمزيد ينظر: مفدي زكريا، المصدر السابق، ص 65.

[4]– جريدة وادي ميزاب: صدرت يوم 01 أكتوبر سنة 1926 وتصدر كل يوم جمعة، تطبع بتونس وتوزع بالجزائر، وكان أول الداعي لتأسيسها والعامل على صدورها الأستاذ **السيد محماني** الحاج صالح. للمزيد ينظر: نفسه، ص 166.

[5]– زهير إحدادن، أعلام الصّحافة الجزائرية، المرجع السابق، ص 13.

[6]– أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1931، ص 305.

يمكن الاقتداء به وتطبيقه في الجزائر، فأهداف الجمعيات في نظره هي نشر التعليم والتهذيب بين أفراد المجتمع، وكذا محاربة البدع والخرافات والرذيلة الأخلاقية.[1]

كما وضح مشروعه قائلا: "... **يكفي أن تتألف عصبة من المفكرين بعد التعارف تتولى العمل لتشكيل هيئة جامعة مقيدة بقوانين تبنى على قاعدة الإصلاح وتبعث همتها لمحاربة الرذيلة الدينية والأخلاقية بفتح الشعب ونوادي تقام فيها الخطب الوعظ والتفكير، وتدعو إليها العامة خاصة ثم تطبع رسائل تهذيبية تزرع مجانا على العموم...**"[2].

كما أشاد بالجمعية الخيرية الإسلامية الوطنية التي أسستها مجموعة من الجزائريين المقيمين في تونس، واعتبرها لبنة التكافل الاجتماعي مع الجالية الجزائريّة المقيمة في تونس.[3]

مثلت جريدة الصديق التي أشرف عليها عمر بن قدور صوتا مبكرا في مسيرة الصّحافة الجزائريّة، وعلى الرغم من قصر عمرها إلا أنها عكست اهتمام بن قدور بقضايا المجتمع وسعيه إلى التوعية والإصلاح.

لقد كانت الصديق منبرا للتعبير عن آراء الجزائريين في فترة شهدت تحولات فكرية واجتماعية هامة وساهمت في إثراء المشهد الإعلامي آنذاك.

المطلب الثالث: موقف الإدارة الفرنسية من نشاطه.

إن وجود الصّحافة الوطنية في الجزائر ومقاومتها لمحاولات التضييق والخنق من قبل المستعمر لدليل قاطع على نزاهتها وصدق رسالتها؛ فالعداء المستمر للصحافة الوطنية ووصوله إلى حد منع صدورها كما حدث مع جريدة "الفاروق" بعد رفضها الخضوع للرقابة

[1]– مولود، المرجع السابق، ص 122.

[2]– نفسه، ص 123.

[3]– عبد الحميد ساحل، المرجع السابق، ص 132.

الاستعمارية إثر مقتل عمر بن قدور، يؤكد الدور الفعال الذي كانت تضطلع به في شق جرائم الاستعمار وفضح مخططاته.

فحسب ما جاء في إحدى التقارير أن هذه الصّحافة هي صحافة الجامعة الإسلامية التي تحرض على فرنسا في شمال إفريقيا، وأن مقالات بن قدور كانت تحمل نقدا لاذعا للسياسة الفرنسية في الجزائر، خاصة عشية فرض التجنيد الإجباري، وهذا ما يفسر تدخل جونار الذي أمره بضرورة التوقف عن مراسلة جريدة اللواء المصرية.[1]

وأمام غياب الوثائق الرسمية التي على ضوئها يمكن ترجيح أي الآراء صحيح، يمكن القول أن تعطيل الفاروق ونفي صاحبها كان نتيجة عدة أسباب نحصرها في النقاط التالية:

- انتقاؤه للسياسة الفرنسية في الجزائر خاصة قانون التجنيد الإجباري.
- دعواته الوحدوية في إطار الجامعة الاستعمارية ضد الاستعمار الأوروبي.
- علاقته مع بعض الوطنيين التونسيين الذين كانت ترى السلطات الفرنسية بأنهم شكلوا عليها خطرا في شمال إفريقيا.[2]
- مناصرته للدولة العثمانية، وإعجابه بالعمليات الحربية التي كان يفرضها الجيش العثماني أثناء الحرب العالمية الأولى. في الأعداد الأخيرة من سلسلة الفاروق، كان بن قدور قد نشر مقالا من سلسلة بعنوان: "حديث الحوادث"، ومن خلاله انتقد الحرب وبين ما بين ستجده على البشرية جمعاء، وكذلك أبدى إعجابه ببعض الانتصارات التي كان يحققها الأتراك.[3]

[1]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 265.

[2]– نفسه، ص 268.

[3]– نفسه، ص 269.

ويذكر أبو القاسم سعد الله أن هناك من يذهب إلى أن بن قدور قد غيرته ظروف الاعتقال منذ 1915،[1] ويقول صالح الخرفي أن عمر بن قدور قد نفي إلى عين ماضي وتساءل بغموض ما إذا كان معتقله في مقر الطريقة التيجانية قد تكفل بترويضه حيث تروض النفوس الأبية التي استعصت على الاستعمار، ويذهب الآخرون إلى أن بن قدور قد تحول إلى التصوف.[2]

وتجمع أغلب الدراسات التي تناولت موقف الإدارة الفرنسية من نشاط بن قدور إلى أن سبب إبعاده إلى الأغواط وتعطيل جريدته كان نتيجة تحديه للإدارة الفرنسية التي كانت قد منعته من نشر مقال في الفاروق يدعو فيه إلى مناصرة تركيا إبان الحرب العالمية الأولى "1914-1918".[3]

ويذكر العلال الفاسي أن سبب نفي بن قدور يعود إلى علاقته مع بعض الوطنيين التونسيين الذين حاولوا استغلال ظروف الحرب العالمية الأولى، وبدأوا يقومون بدعاية تحريضية ضد فرنسا ويوزعون مناشير تدعو إلى العصيان، فبعد تفتيش منزل المدني ثم منزل "الجزيري"، وجدت السلطات الفرنسية مراسلات تحريضية بينهما من جهة ومن جهة الاثنين وبن قدور من جهة أخرى، لذلك سجن المدني والجزيري ونفي بن قدور إلى الأغواط.[4]

كان قطبا من أقطاب الشمال الإفريقي، وكان صحفيا بأتم معنى الكلمة لأنه يعرف مهنة الصّحافة من أولها إلى آخرها، وكان كاتبا كبيرا لطالما راسل صحف الشرق الكبرى بمصر

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 280.

[2]- نفسه.

[3]- مولود قرين، المرجع السابق، ص 266.

[4]- نفسه، ص 287.

وتونس وسوريا وتركيا خصوصا جريدة الحضارة... وإن قلمه لسيال، وفكره لشافٍ، ووجدانه لطاهر، وإيمانه لصحيح، وعلمه لمصحوب بالتوفيق مع الغيرة المتدفقة على الوطن والدين.[1]

إلا أن التقرير أثبت أن بن قدور قد تخلى عن السياسة فعلا، وقبل طلبه ولكن توظيفه كان بتحفظ شديد وبقي معلقا على مدى التزامه وحسن تصرفه وإلا سيتم عزله.[2]

[1]– محمد العربي الزبيري، في رحاب التاريخ والنوفمبريون الجدد، دار الحكمة، الجزائر، 2015، ص 151.

[2]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 269.

خلاصة:

نستنتج أن عمر بن قدور الجزائري كان شخصية بارزة في تاريخ الجزائر الحديث، حيث جمع بين العلم الديني والنشاط الاجتماعي والإصلاحي، إلى جانب جهوده في مجالات التعليم والتوعية، بل كان أيضا رائدا من رواد الصّحافة الوطنية من خلال إشرافه على جريدتي الصديق والفاروق، هاتان المنبران الإعلاميان وإن كانتا قصيرتي العمر نسبيا، إلا أنهما لعبتا دورا هاما في نشر الوعي الديني والاجتماعي والثقافي في أوساط الجزائريين في تلك الفترة، وتمثلان محاولة مبكرة وهامة لاستخدام المنبر الإعلامي في التعبير عن آراء الجزائريين وتناول قضاياهم المختلفة.

وقد تجسدت دعوته في تأسيس مدرسة الشبيبة الإسلامية التي تعتبر اللبنة الأولى في مسيرة النهضة في الجزائر.

المبحث الثّالث

موقف عمر راسم وعمر بن قدور الجزائري من القضايا الكبرى.

المطلب الأول: موقف عمر راسم من القضايا السياسية والاجتماعية.

المطلب الثاني: موقف عمر بن قدور الجزائري من القضايا السياسية والاجتماعية.

المطلب الثالث: موقف عمر راسم وعمر بن قدور الجزائري من قضايا عصرهما.

تمهيد:

لم يقتصر حضور من عمر راسم وعمر بن قدور الجزائري في الصحافة التونسية على كونهما مجرد مساهمين بل كانا أيضًا صوتين فكريين متميزين عبرا عن مواقف واضحة ومؤثرة إزاء القضايا الكبرى التي شغلت العالم العربي والإسلامي خلال فترة مفصلية من تاريخه الحديث. فقد عايشا فترة المد الاستعماري، وضعف الأمة، وبدايات حركات الإصلاح والنهضة، مما شكل الخلفية الأساسية لفكرهما ونشاطهما.

تناول **المبحث الثالث** موقف عمر راسم وعمر بن قدور من القضايا الكبرى، وينقسم إلى ثلاثة مطالب؛ تناول **المطلب الأول** عمر راسم وموقفه من القضايا السياسية والاجتماعية، وركز **المطلب الثاني** على عمر بن قدور وموقفه من القضايا السياسية والاجتماعية، وفي **المطلب الأخير** موقف عمر راسم وعمر بن قدور الجزائري من قضايا عصرهما.

المطلب الأول: موقف عمر راسم من القضايا السياسية والاجتماعية.

أ- موقفه من القضايا السياسية:

1- موقفه من الحركة الوطنية:

يمكن فهم الحركة الوطنية بشكل دقيق من خلال تحليل جذورها التاريخية بأنها حركة شعبية، أو جماعة ضاغطة أو أفراد، باستخدام وسائل متعددة مثل الأندية أو الأحزاب أو الصحافة أو الإعلام، وحتى الأساليب الفنية مثل الكتابة والفن والزخرفة، وكل هذا من أجل الحفاظ على مقومات هذا الشعب والسعي لتحسين وضعه في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وكان رجال الحركة من داخل البلاد ومن خارجها[1].

في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كثرت الأحداث ومنها كثرت الانتفاضات العسكرية المحلية ضد الاستيطان، مثل انتفاضة واحة العمري، وانتفاضة الأوراس، ووضعت هذه الانتفاضات في فترات مختلفة خلال سنوات 1908 و1909[2]، وفي سنة 1910 حمل الجزائريون في ميناء سكيكدة العلم الوطني لأول مرة[3].

وشهد المجتمع الجزائري تدهورا في حياته اليومية بكثرة الأمراض وضنك المعيشة، فكل هذا الوضع دفع الكثير من رجال الحركة الوطنية ومنهم عمر راسم إلى الثورة على فرنسا، وعلى من سار ركابها التي كانت متحيزة إلى المعمرين على حساب الجزائريين.

---

[1]- عميراوي أحميدة، عمر راسم وخطاب الحركة الوطنية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ص 310.

[2]- نفسه، ص 316-317.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائريّة 1900-1930، ج 2، دار العرب الإسلامي، ط 4، بيروت، 1992، ص 168.

دون أن يفوتنا ذكر أمرين لهما التأثير الكبير في الحركة الوطنية الجزائريّة مثلما كان للحركة الوطنية تأثير فيهما وهما "الجامعة الإسلامية والتيار الفكري" المتمثل في "الشيوعية العالمية"[1].

نقول أن الكثير من الجزائريين ومنهم عمر راسم كانوا متأثرين بالمهاجرين الذين أثروا في الجامعة الإسلامية أكثر مما أثروا في الحركة الوطنية في الجزائر[2].

وكان بجانب عمر راسم مصلحون جزائريون ثائرون نذكر منهم **ابن الموهوب**. ولكي نتخلص من هذه الحالة، يجب أن تؤمن بالتقدم، والتعليم بكل الوسائل والتسامح، وقد ألقى محاضرة عام 1909 في نادي صالح باي بقسنطينة بيّن فيها تدهور الأحوال المادية والعقلية في الجزائر ودعوتهم لمعالجتها، لأن المعالجة في نفس هذا المصلح الثائرة[3].

ومن خطاب الحركة الوطنية الدعوة إلى اليقظة والتعلم والتضامن، ومنافسة المعمرين بالحصول على الحقوق السياسية والاجتماعية، ويكون **عمر راسم وابن الموهوب** ممن التزموا هذا الخطاب، فتمكن "**ابن الموهوب وعمر راسم**" ومن سار على طريقهما مِن كسب حقوق العلماء وبعض النواب والطلبة[4].

وقد ردت فرنسا على نشاط الجامعة الإسلامية برعاية مفادها أن فرنسا أمة إسلامية، وأصدرت في هذا الشأن عام 1913 صحيفة باسم فرنسا الإسلامية وعملت من جهة أخرى وبتشجيع من بعض المفكرين الفرنسيين على تشجيع النزعة البربرية[5].

[1]– عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص 321.

[2]– نفسه، ص 322.

[3]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائريّة، المرجع السابق، ص152.

[4]– عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص 323.

[5]– نفسه، ص 322.

2-موقفه من التجنيد الإجباري:

موقف عمر راسم:

يعتبر قانون التجنيد الإجباري من قبل السلطات الاستعمارية في فيفري 1912 منعطفا حاسما في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، حيث أثار ردود فعل تجاه مواقف النخبة الجزائرية. ترى النخبة الإصلاحية وفي مقدمتها عمر راسم، الذي كان معارضا للقانون، حسب رأيه أن التجنيد يعتبر نصرة لقوة كافرة وسياقا إلى محاربة إخوانه في الدين[1].

كانت معظم المقالات التي كتبها عمر راسم في جريدة الحق الوهراني حول التجنيد الإجباري، حيث يقول: "... **تخلوا لمفاسد التمدن الحديث، فراحوا ينتصرون للخدمة العسكرية الإجبارية ظنا منهم أن سبب انحطاطنا هو الدين وأن الخدمة العسكرية تجبرنا على مخالطة إخواننا الفرنسيين وأبناء الأجانب، فنتخلق بأخلاقهم وتنهب من عقولنا تلك الأوهام الدينية والخرافات الإسلامية خلاف ما يظهر من أن الذي دعاهم إلى قيودهم والرضا عنهم هو الطمع في بعض امتيازات ينالها المسلمون بعد خدمتهم العسكرية**"[2].

كان توجه جريدة "**الحق**" **معارضا**، وحتى يتبين لنا أكثر، يجب القول أنها كانت معارضة لسياسة الاندماج التي كان يدعو إليها بعض الفرنسيين وعدد كبير من الشخصيات المسلمة وبعض الصحف الناطقة بالفرنسية مثل جريدة "**الإسلام**". وكان يعرف بـ "**الشباب الجزائري**" وكان هذا التيار الاندماجي يساوم هذه السياسة التي تعني المساواة في الحقوق والواجبات، بتقديم تعويض سياسي وهو قبول تجنيد المسلمين في الجنسية الفرنسية، فكانت المعادلة: "**تقبل التجنيد وتعطون المساواة**"[3].

---

[1]- سليم أوفة، النخبة الجزائريّة المحافظة ومواقفها من قانون التجنيد الإجباري 1912، مواقف عبد الحليم بن سماية وعمر راسم" أنموذجا" "مجلة دراسات"، مج 13، ع 1، الجزائر، جوان 2022، ص 106.

[2]- محمد ناصر، المرجع السابق، ص 34-40.

[3]- زهير إحدادن، عمر راسم في ميدان الصحافة، المرجع السابق، ص 246.

اتخذت جريدة "**الحق**" موقفا مناهضا لهذه السياسة وبالأخص التجنيد، ولكي تعطي صدى أوسع قررت إصدار ملحقين باللغة العربية، وكلفت عمر راسم بمهمة إدارة هذين المحلقين، لأنه كان متفقا مع سياسة "**الحق**" وكان يبحث عن منبر للتعبير عن آرائه، خاصة فيما يتعلق بقضية التجنيد التي كان يعارضها منذ البداية[1].

فقد نشر عمر راسم في القسم العربي من جريدة "**الحق**" افتتاحية بعنوان "**الحق أحق يتبع**" في حين قال: "**كل من يحب وطنه ويسعى في ارتقائه ومنفعة أبناء بلدته الذين يستحقون الرحمة والالتفات فليقرأ "الحق" و"الحق أن يتبع"...**"[2].

قام عمر راسم بالاستعراض على الإدارة الفرنسية من جهة والمتفرنسين من جهة أخرى، فيقول أنه يجب تمسك المسلمين بدينهم تمسكا حقيقيا، ويرى أن "**لما بقي بشر في البسطة يحكمه غير المسلمين**" حيث رأى راسم أن المتفرنسين لم يعتبروا "**بالمدة التي استولت فيها فرنسا على الجزائر وهي قوية من قرن كامل**"[3].

تمحورت معظم مقالات عمر راسم حول التجنيد والهجرة والهجوم على الاندماجيين والمتفرنسين، وكانت الهجرة مقترنة بالتجنيد، والمعروف أن الجزائريين رفضوا التجنيد، الذي أثار مخاوفهم ودفع كثيرا من المسلمين الجزائريين إلى هجرة الجزائر، والالتحاق بالمغرب وتونس والمشرق العربي لكي لا يمسهم التجنيد، وبدأ عمر راسم يكتب ويطمئن بالنشر في جريدة "**الحق**" حيث ورد فيها: "**لما كانت الهجرة لا فائدة فيها والصبر ضرر يجب علينا أن نقول لإخواننا شدوا عزمكم وأخرجوا من جهودكم وثقوا بالمستقبل إذ طال الزمان أم قصر ففرنسا تشفق على أحوالنا....**"[4].

---

[1]– زهير إحدادن، عمر راسم في ميدان الصحافة، المرجع السابق، ص 246–247.

[2]– نفسه، ص 247.

[3]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 40.

[4]– زهير إحدادن، عمر راسم في ميدان الصحافة، المرجع السابق، ص 247.

وفي مقال كتبه عمر راسم تحت عنوان "**مسألة لتجنيد الأهالي**" المسألة التي همت جميع المسلمين الجزائريين وشغلت أفكارهم وأشعلت في قلوبهم نار اليأس والقنوط، حتى أن جميعهم لو وجدوا للفرار سبيلا لما بقي في أرض الجزائر إلا المستضعفين من الرجال والنساء والوالدان الذين يقولون: "**ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك نصيرا...**" وأضاف قائلا: "وأظهرت براهين لا تقبل الرد أن هذه المسألة ضارة بمعشر المسلمين من الوجوه الدينية والسياسية والاجتماعية "... ويختم عمر راسم فيقول: "**كل من رضي بالعسكرية فقد انحرف عن الصراط السوي وعن أمته ودولتهم بل هو من الخائنين....**"[1].

يرى السيد "**جمال الدين سفينجة**" أن عمر راسم كان ضد القانون فيقول: "حيث كنت في سنة 1912 أبلغ من العمر إحدى عشرة سنة، وكنت في صلة دائمة بعمر راسم بحكم القرابة التي تربطني به (**أمه عمة أمي**). جاء ذات يوم وأخذني معه إلى ساحة الحكومة (**ساحة الشهداء**) وأعطاني منشورا كان قد كتبه بخط يده، وقال لي "**اذهب إلى الحائط المقابل وألصقه، وأعطاني ثانيا وقال لي ألصقه** على باب الحانة "**أبولين**" وأعطاني ثالثا وقال لي ألصقه على "**المبولة**" الموجودة في وسط الساحة فقمت بالعمل كله، بعدها رأيت الناس يأتون لقراءة هذه المنشورات وعلمت فيما بعد أنها نداء للشعب الجزائري ليقف ضد التجنيد الإجباري الذي أرادت الحكومة الاستعمارية تطبيقه على الأهالي قسرا". وفي هذا المنشور كتب راسم الفتوى التي أتى بها بيجو من الشرق بواسطة "**ليون روش**"[2] والتي تدعي بأنه

[1]– زهير إحدادن، عمر راسم في ميدان الصحافة، المرجع السابق، ص 248.

[2]– ليون روش: ولد في مدينة غرونوبل بفرنسا في 27 سبتمبر 1809، وتوفي فيها سنة 26 جوان 1901، درس الحقوق لمدة ستة أشهر ثم انقطع عنها. سافر إلى بريطانيا والتحق بأبيه من أجل مساعدته في التجارة. أتقن اللغة العربية ثم عمل كمترجم للجيش الإفريقي بعدما عمل مع الأمير عبد القادر. للمزيد ينظر: يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832–1847م، المؤسسة الوطنية للعشاب، الجزائر، 1990، ص 13–17.

يمكن للمسلم أن يكون محكوما من طرف عدوه في الدين ما لم يمنعه من القيام بواجباته الدينية[1].

تعتبر قضية التجنيد الإجباري من أهم المعارك التي خاضها عمر راسم وكان يعطي لها صبغة دينية أكثر من سياسية. ونراه يتردد في قضية الهجرة فهو يبررها ولكنه لا يرى فيها فائدة، ونراه من جهة أخرى يشعل حربا ضاربة مع أنصار التجنيد من النخبة الجزائريّة فيقول: "**قامت جماعة ممن تخلقوا لمفاسد التمدن الحديث، وشرور الحضارة الجديدة وانتصروا للمشروع السيء وأظهروا حبهم له ظنا منهم أن سبب انحطاطنا هو الدين... فهم في خلال مبين...** "[2].

عالج عمر راسم هذه المسألة بغيرة وطنية عالية ونضج واضح عند التطرق للسؤال على أسماع السلطات من خلال الصّحافة التّونسيّة تارة وصحافته تارة أخرى، فلم يتطرق مباشرة لمعارضة القانون، في حين فضل أسلوب المناهضة من أجل استغلال الفرصة لإظهار الحالة التي عليها الشعب الجزائري المدعو للوقوف جنبا إلى جنب مع الفرنسي في ميدان القتال[3].

استمر عمر راسم طيلة هذه الفترة في الجهاد، وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى قامت الإدارة الاستعمارية بتجنيد المسلمين، ثم خرج عمر راسم إلى الشارع وقام بنشر المعلقات ودعوة الشباب إلى رفض التجنيد. تسبب هذا النشاط في اعتقاله ورميه في السجن لسنوات طويلة[4].

[1]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 38.

[2]– زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 248.

[3]– خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 390–391.

[4]– زهير إحدادن، عمر راسم في ميدان الصحافة، المرجع السابق، ص 248–249.

ب-موقفه من القضايا الاجتماعية:

1-محاربته للبدع والخرافات:

قامت الحركة الإصلاحية في الجزائر منذ القرن 20 على تعاليم الدين الإسلامي، ومنها الكتاب والسنة. هذه الأوضاع الدينية التي آلت إليها الجزائر، وخاصة بعد ظهور الطرقية التي كانت بلاء على الدين والجزائر، حيث نشرت المفاسد، وفرقت الأمة وحاربت الإصلاح وكانت حليفا للاستعمار الصليبي، بعدما كان عامة الجزائريين يعانون من الجمود الفكري بسبب الجهل، وهذا ما جعلهم يتقبلون كل ما يقوله المرابطون وشيوخ الزاوية[1].

يبدو أن راسم كان واعيا في إصلاحه، وعميقا في نظريته. كان يركز في مقالاته على الناحية الاجتماعية، محاربا كل النزاعات الفردية الأنانية، وقد نادى بضرورة التركيز على الهوية الجزائريّة العربية الإسلامية، دينا ولغة وتاريخا. كان داعيا إلى أن الجزائريين لا يستطيعون استعادة حقوقهم الضائعة إلا بالتمسك بمقوماتهم الدينية والاعتماد على أنفسهم في بناء نهضتهم. ومن هنا نجده يندد دائما بنزعات الانحلال لدى الشباب المتفرنسين، وتزعزعت القيم والجهود الفكرية لدى بعض من المشايخ المترددين، وتغلبت المصالح الشخصية عند البعض من الأغنياء الأنانيين[2].

ويتضح من خلال هذا المقال أنه يهاجم هذه الفئة التي أصبحت خطرا على المسلمين الجزائريين، حيث يقول: "**ما من بلاد نزل من السماء إلا من أولئك الذين شقوا عصى الأمة المحمدية، وما من شقاء طلع من الأرض الرمضاء، إلا من المتبرئين من الشريعة الحنفية، وما من ألم ببلادنا إلا من أولئك الحشرات الذين ملأت بهم الأرض فانسابوا بين**

[1]- محمد علي دبوز، إعلام الإصلاح في الجزائر 1921-1974، ج 1، الجزائر، 1974، ص 21.

[2]- محمد ناصر، المرجع السابق، ص 26.

أهل الإيمان كأفاعي سجستان، عادوا بلادهم وخربوا ديارهم، وخانوا صلتهم باسم المدينة والإصلاح إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون..."[1].

فكانوا يعتقدون أنه لا بد لكل امرئ من شيخ يتبعه وينسب إليه، ليشفع له في الآخرة، ويغفر له كل ذنوبه في الدنيا، ويهبه السعادة والهناء وكل ما يريده في الحياة، وأن السعادة في الدنيا والآخرة بيد الشيخ. وكان شيوخ الطرق الاستعمارية جاهلين وفاسدين، وقد ورثوا مشيخة الزاوية وكل هذه الأمور من أجدادهم وآبائهم الصالحين، وليس لهم إلا عمامة الشيخ ومظاهره يتنبلون بها ويخدعون بها العامة[2]. أوهموا أنفسهم بأنهم قادرون على المنع والحرمان والمنح والعطاء، وأكثروا من البدع ونسبوها زورا للدين. لقد حصروا الدين الإسلامي في شكله الظاهري دون إشارة إلى جوهره ومضمونه، وأصبح فعلهم هذا يتميز بصفة وراثية تتسم بالجمود والتقليد الأعمى، مع الكثير من الأباطيل والخرافات التي أضافوها إليه وجعلوها جزءا من الدين[3].

لقد ضعف الإيمان بالله في نفوس العامة لجهلهم المنتشر، وتسلط مشايخ الطرق الذين يؤيدهم الاستعمار، ويعينهم في التسلط على العامة، ليبعدوهم عن الدين الحق، فانطلقت الناس في سبل الفساد، وصارت غرائز الدنيا هي المسيطرة على الكثير من العامة[4].

ومحاربة البدع والخرافات والفساد الاجتماعي الذي انتشر في المجتمع الجزائري، يتطلب رجالا يخوضون معارك عديدة، وعلى جهات مختلفة، ومن بين هذه الجهات نجد جهة

---

[1]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص26.

[2]– محمد علي ديوز، المرجع السابق، ص 21.

[3]– زيلوخة بوقرة، سيسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع الديني، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008–2009، ص 99.

[4]– محمد علي ديوز، المرجع السابق، ص 24.

خاصة بالحياة في مقدمتها الجهة الدينية، وهذا من أجل النجاة من هذه المصيبة التي حلت بالمجتمع الجزائري[1].

كما نشر مقالا في "**جريدة ذوالفقار**" في عددها الأول فيقول: **"لما سمعنا الإسلام يئن من طعنات أعدائه، أنشأنا هذه الجريدة لمحاربة أعداء الدين وكشف أسرار المنافقين، وإظهار مكائد اليهود والمشركين للناس أجمعين، وانتقاء أعمال المفسدين، ومراقبتهم في جميع حركاتهم وسكناتهم"**.

وجاء هذا المقال من أجل أن يبين مقاصد الجريدة وأهدافها[2].

ويشير عمر راسم أن جريدته "**عبدوية**" نسبة إلى المصلح "**محمد عبده**"، وأنها اشتراكية وهو مذهب كان شائعا في ذلك الوقت، ومنه تعتبر" **ذو الفقار**" أساسا لنصرة السنة المحمدية ومقاومة البدع الشيطانية التي أوقعت المسلمين والمسلمات في المهالك[3].

ورغم عدم فهم راسم للدين الإسلامي ذلك الفهم الذي عرف به أكثر أهل زمانه، إلا أنه كان يحارب نزعات الدروشة، ومظاهر التواكل والخمول التي عششت في زوايا بعض الطرق المنحرفة، وظهر وباء في أكثر من نواحي القطر الجزائري، لأن الإسلام هو الإسلام العلمي الذي يعايش الحياة اليومية فتظهر آثاره على سلوك الناس وعلاقاتهم الاجتماعية، وعليه نجده يردد "**الأحذية أولا ثم الصلوات بعد ذلك**"[4].

---

[1]– كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، شركة المزوار، د.م.ن 2005، ص 64.

[2]– إمخلاف آمال، المرجع السابق، ص 73–74.

[3]– زهير إحدادن، عمر راسم في ميدان الصحافة، المرجع السابق، ص 249–250.

[4]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 27.

اهتماماته بقضايا التكافل الاجتماعي:

تتفق الدراسات على أن معظم مقالات عمر راسم كانت موجهة إلى الأغنياء الذي حملهم هذا الأخير مسؤولية الصراع الطبقي، ومن خلال هذا نرى تقسيم المجتمع الجزائري إلى قسمين: الأول يصف طبقة الدنيا بالبؤس والشقاء، بينما الثاني يصور الطبقة العليا بالنعيم، في حين يرى راسم أن جشع الأغنياء سواء إخوانهم الجائعين والمتألمين، ثم عبر عن أمنيته بوجود حزب اشتراكي في الجزائري يراعي دموع الفقراء ويخفف عنهم آلامهم[1].

كان عمر راسم من أوائل المعجبين بالفكر الاشتراكي كفكر إصلاحي، حتى استمد ذلك من إيمانه بقيم الإسلام والعدالة، وكانت نظرته الاشتراكية مبنية على العدالة الاجتماعية وإنصاف المجرمين وتخليهم من ظلم الظالمين، وفي ذلك البعض منهم لا يفهمون هذه النظرة في ذلك الوقت وكانت أقربها إلى الإصلاحي الاجتماعي والاقتصادي، وكانت لسياله علاقة مع الجانب الإيديولوجي للفكر الاشتراكي، وأسند أفكاره بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**لا فضل لعجمي على عربي ولا لعربي على عجمي إلا بالتقوى**"[2].

وفي مقال له بعنوان "**التعاون–التعاون**" وضح ذلك بقوله "**... آه لو كان للمسلمين الآن حزب اشتراكي! لكن من يعمل به؟ وهل من أغنياء من ينقاد إلى تعاليمه ومبادئه؟ أيها الأغنياء، إن لم تعملوا الصالحات وتوهبوا وترحموا وتعطفوا وتسعوا في المسكينة فما عليكم إلا الخروج من الإسلام والدخول في غيره من الأديان لأنكم عار عليه، وإن مبادئه والإنسانية يتبرآن منكم...**"[3].

---

[1]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 29.

[2]– توفيق مزاري عبد الصمد، أهمية الإصلاح وعوامله في الجزائر، أعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم، قصر الثقافة، مفدي زكرياء، الجزائر، 14–15 فيفري 2009، ص 104.

[3]– نفسه، ص 105.

كتب راسم عن الاشتراكية في ألمانيا وفرنسا، وقارن بينهما، وعرف باهتمامه الكبير بالإنتاج الفكري الاشتراكي العالمي، وكان يقرأه ويتعمق فيه، تربطه صداقات قوية ببعض الاشتراكيين العالميين وهو معجب بآراء الكتاب الثوريين ومبادئهم وأهدافهم[1].

لكن إعجاب راسم بالاشتراكية لا يعني أنه اتبعها ولا من دعاتها بالمفهوم العلمي للمصطلح، بل هي محاولة منه لتوظيف هذا المذهب الاجتماعي الذي نشأ في بعض المجتمعات الأوروبية لحل أزمة الصراع الطبقي في المجتمع، حيث تظهر مظاهر الفقر المدقع والغنى الفاحش[2].

نرى راسم يصف نفسه بأنه مدافع عن الطبقات الدنيا من الفقراء وحام لقضاياهم. في حين كتب في افتتاحية العدد الأول من جريدة "**ذو الفقار**" مقالا لاذعا للأغنياء الذين يجعلون من الناس أدوات تخدم مصالحهم وليس لخدمة المجتمع، جاء فيه: "**ذو الفقار يبارز الأغنياء المقصرين الذين يريدون أن يجعلوا مخلوقات الله ونظامات الكون آلات يستجلون بها منافع لهم**"[3].

ويبدو راسم مع طائفة الأغنياء والأشحاء، فإنما يفعل ذلك في إطار منهجه الفكري الذي يكره الاستعمار بكل ألوانه وضروبه، فهو يهدف من وراء حملاته إلى بث الروح القومية والمروءة الإنسانية في نفوس مواطنيه لينتفضوا ويتحرروا، ثم من غير الأغبياء الأحياء مقاومة شعب يحاربه الاستعمار اقتصاديا وثقافيا؟[4]، وفي هذا الإطار، راح يدعو بمرارة إلى أن يعتمد المسلمون الجزائريون على أنفسهم في تعليم أبنائهم، ولم يعد التعليم عنده مجرد

[1]– إمخلاف آمال، المرجع السابق، ص 78.

[2]– نفسه.

[3]– توفيق مزاري عبد الصمد، الوعي السياسي والاجتماعي في صحافة عمر راسم، مجلة البحوث والدراسات العلمية، مج 19، ع 1، جامعة المدية، الجزائر، 2025، ص 11.

[4]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 19.

تعليم، وإنما كان وراءه هدف سياسي وجيه، ذلك الهدف الخطير الذي لم يتردد راسم في الإفصاح عنه[1].

هذه هي النماذج القليلة من المقالات المنشورة في فترات مختلفة، والتي سلطت الضوء بشكل متقطع على هذا الفكر، ورسمت الملامح الأولية لآرائه وتوجيهاته الوطنية، وتناولت العوائق التي كانت تعيق إدراك طموحاته وتحقيق إرادته، والطرق المؤدية إلى استعادة الشخصية الجزائرية، وشحنها بالعزيمة والقوة، وعن كل هذه الأفكار نشأت دعوة الأدب إلى الوطنية الجزائرية[2].

المطلب الثاني: موقف عمر بن قدور من القضايا السياسية والاجتماعية.

1-موقفه من قضايا السياسية:

أ- موقف عمر بن قدور من التجنيد الإجباري:

يعتبر عمر بن قدور الجزائري من الشخصيات التي عارضت فكرة التجنيد الإجباري التي كانت من أهم القضايا في تاريخ الجزائر، حيث عبّر عن رفضه للتجنيد لأنه كان يعتبره تهديدا للعروبة والإسلام.

لقد مثّل صدور قانون التجنيد الإجباري 03 فيفري 1912 منعرجا حاسما في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، وذلك لما تبعه من مواقف مختلفة عبرت عنها كل طبقات المجتمع الجزائري، فهو من أهم القضايا السياسية التي شغلت فكر بن قدور، إذ نجد أن اهتماماته بهذه القضية تعود إلى سنة 1908م، أي منذ أن كان قانون التجنيد مجرد مشروع وذلك من خلال كتاباته في **جريدة التقدم التّونسيّة وجريدة الحضارة التركية**[3].

[1]- محمد ناصر، المرجع السابق، ص 20.

[2]- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 402.

[3]- مولود قرين، المرجع السابق، ص 195.

وما كتبه **في جريدة التقدم التّونسيّة** حين راح يطالب بمنح الحقوق السياسية قبل الإقدام على تطبيقه، ومحذرا في نفس الوقت من تداعياته قائلا: "**اعلموا أنكم مهما قدمتم منحا على هذا الأمر الذي يهددنا بخطر عظيم لا بد أن تسطروا لمنح الحرية للمسلمين في الحق الانتخابي النيابي**[1].

كما نشر مقالا آخر في حالة إصرار الحكومة الفرنسية على تنفيذ المشروع الذي يتمثل في وجوب إحداث قانون الأحوال الشخصية الإسلامي الاستثنائي مع منح الحقوق السياسية المطالب بها حيث تابع قائلا: "**ومن الواجبات عليها إذا صممت على تجنيد المسلمين الجزائريين أن تجعل لهم ترتيبا دينيا وقانونا إسلاميا كالقانون الممنوح للعساكر الإسلامية الروسية وجود المساجد في الثكنات علاوة على أن تنيلهم الحقوق السياسية...**"[2].

إلا أن عدم اتخاذ بن قدور موقفا واضحا من المشروع يعود إلى استبعاده لفكرة تطبيقه سيما أمام الحملة التي شنها ضد الكولون الخائنين على مصالحهم، والجزائريين الذين اعتبروه مساسا بدينهم[3].

تعود مسألة التجنيد الإجباري بالجزائر إلى المشاريع الأولى التي طرحها السيد ميسيمي، الذي طرح فكرة استغلال الجزائريين وتجنيدهم من أجل الاستفادة منهم في حروب فرنسا، ففي رسالة بعثها إلى وزير الحرب بيّن فيها قائلا: "**الجزائر لا تزودنا بحوالي 1700 جندي فقط في الوقت الذي تستطيع أن تجند 100 ألف**"، وعليه وجب منعهم من أجل تجنيد أكبر عدد ممكن من الأهالي لخدمة مصالح فرنسا الحرية، كما وضح ميسيمي في رسالته كيفية الحصول على هذا العدد قائلا: "**من الممكن الحصول على هذا الجند من الأهالي بإقامة نظام على غرار ما هو معمول به في تونس، أي تنظيم قوات للاحتياط**".

---

[1]– سليم أوفة، المرجع السابق، ص 119.

[2]– عبد الحميد ساحل، المرجع السابق، ص 406.

[3]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 196.

وهنا ظهرت نية حول تطبيق مشروع التجنيد الإجباري بالجزائر[1].

بدأ موقف عمر بن قدور يتبلور حول رفض مشروع التجنيد الذي طرحه السيد ميسيمي من خلال كتاباته الصحفية، حيث كتب مقالا مطولا في جريدة الحضارة التركية في عددها 70 يوم 08 أوت 1911م، وأعلن فيه مساندته لموقف بن رحال حول مسألة التجنيد. وقد عرض في مقاله مسيرة الوفد الذي ألفه سي **محمد بن رحال** من أعيان الجزائر وذهب على رأسهم إلى باريس ليدافع عن الأهالي ضد التجنيد الإجباري المفروض عليهم، حيث نجده يركز على المطالب الوطنية التي تبناها الوفد في معالجة مسألة التجنيد أمام الحكومة الفرنسية في باريس، حيث عرض الشروط التي طرحها الجزائريون من أجل قبول التجنيد الإجباري عند استحالة إلغائه[2].

في مقال مطول نشره في عدة أعداد في **الحضارة التركية** وأعاد نشره في المشير التّونسيّة عبّر عن موقفه الرافض لفكرة تجنيد الجزائريين، وحاول تبرير موقفه وموقف أغلبية الجزائريين بأن فرنسا لا يمكن أن تلزم الجزائريين بالتجنيد لأنهم أشد الناس حرصا على الدين، وأنهم ظلوا متمسكين به، وظل يرن في قلوبهم طيلة الاحتلال الفرنسي للجزائر. ووضح بأن الجزائريين لا يفرون من الخدمة العسكرية كونهم يخشون الموت[3].

ثم واصل عمر بن قدور مخاطبا فرنسا ومنتقدا سياستها قائلا: "**هل من المعقول أن الحكومة الفرنسية إذا حشرت أبناء المسلمين تحت لوائها العسكري تعني بذلك الاعتقاد الأرسخ في قلوبهم، فتزيد قوة ورسوخا بإجبارهم على الصوم والصلاة في أوقاتها، سواء كانوا في الثكنات أو في مواطن الرغى**"[4].

---

[1]– علي رزيق، عمر بن قدور ومواقفه المناولة للتجنيد الإجباري من خلال كتاباته الصحفية، مجلة دراسات، ع 1، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2022، ص 134–135.

[2]– نفسه، ص 135.

[3]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 196–197.

[4]– سليم أوفة، المرجع السابق، ص 120.

كما ذكر في تقرير له الاجتماع الذي انعقد بمدينة الجزائر في 25 جويلية 1911م، جمع ممثلي الجزائر بالعاصمة بممثلي الحكومة الفرنسية. هذا الاجتماع لجس النبض للرأي العام الجزائري، ومناقشة المشروع وما نتج عن الاجتماع رفض التجنيد إلا بنيل الحقوق السياسية أو رفضه كليا، كما كان للإمام **عبد الحليم بن سماية** موقف وطني واضح من المسألة، ودور أساسي في الرفض النهائي[1].

كما انتقد بن قدور بشدة المتفرنسين الداعين إلى الاندماج والموافقين على المشروع مقابل الحقوق السياسية[2]، لأن ما فائدة هذه الحقوق بعد أن يفقد المرء دينه وأخلاقه، والمصيبة تكون أضعافا، لأن الأطفال الذين يؤدون الخدمة العسكرية تنطبع في أعماق قلوبهم طباع أجنبية فاسدة وأخلاق خبيثة، والحق أن تنبؤ بن قدور كان في محله، وهذا ما يظهر من خلال **إصلاحات فيفري 1919**، التي اشترطت أن لا يحصل الجزائري على الجنسية الفرنسية والحقوق السياسية الأخرى، إلا بعد أن يكون قد جند في الجيش الفرنسي أو تحصل على وسام شرف من فرنسا[3].

وعليه أكد بن قدور أن مسألة التجنيد الإجباري مسألة دينية لا نقاش فيها ومما قاله في ذلك "**... لقد تقرر أن مسألة التجنيد الإجباري مسألة دين وقومية، ومن ذا الذي يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ويقاتل في سبيل الطاغوت**"[4].

---

[1]– عبد الرحمان بن إبراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معار، 1920–1936، ج 1، منشورات السائحي، ط 3، 2010، ص 38.

[2]– محمد الصالح البجاوي، متعاونون في الجيش الفرنسي، 1830–1918م، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، 2009م، ص 383.

[3]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 197–198.

[4]– نفسه، ص 198.

والله تعالى يقول: " **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** "[1].

رغم رفض بن قدور لفكرة التجنيد الإجباري إلا أنه كان يدرك أن فرنسا ستطبقه لا محالة لأنها في حاجة ماسة لتقوية جيشها الحربي بأبناء العرب الأشداء[2].

راح يطالب إدارة الاحتلال بضرورة تحسين أحوال المسلمين والتوسيع من دائرة تمثيلهم النيابي فقال: "**إذا أرادت أن تجند أبناء المسلمين، فلتفصل بينهم وبين أسوء ما هم عليه بسياج من حديد ولا تقاتل بهم إخوانهم في الدين وتمنحهم الحرية التامة فينتخبون وينتخبون**"[3].

قناعة بن قدور أن التجنيد أصبح حقيقة لا مفر منها جعلته يغير موقفه جذريا، وأصبح من المنادين بالتجنيد وهذا راجع إلى حقيقة بن قدور على نفسه وعلى الجريدة من التعطيل، لأن الحكومة الفرنسية كانت تراقب كل ما يكتب قبل أن يتم نشره في الجرائد، حتى أن نشر العديد من المقالات يدعو إلى الوقوف إلى جانب فرنسا مثل المقال الذي كان تحت عنوان "**طور جديد للجزائر والجزائريين**"[4]

[1]– سورة البقرة، الآية 189.

[2]– مولود قرين، المرجع السابق، ص199.

[3]– سليم أوفه، المرجع السابق، ص 120.

[4]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 199–200.

موقف عمر بن قدور من حوادث الزلاج في تونس:

تعتبر حوادث **الـزلاج**[1] من أبرز المحطات التاريخية التي مرت بها الحركة الوطنية التونسية، وذلك نتيجة ما ترتب عن هذه الحوادث من مواقف استعمارية[2].

إن الأسباب المباشرة لقيام هذه الأحداث أن بلدية تونس عهدت إلى تسجيل مقبرة الزلاج لتكون ملكا بلديا، والأصل في ذلك كانت المقبرة هنشير وهو وقف (حبس) رجل الدين محمد الزلاج القيرواني لتكون مقبرة للمسلمين، وما زاد من قيمة هذا الوقف إيوائه لمغادرة أبي الحسن الشاذلي الصوفي الذي ذاع صيته وعرفت طريقته بالشاذلية منذ القرن التاسع عشر للهجرة[3].

حيث قدمت البلدية طلبا إلى المحكمة العقارية المختلطة بتاريخ 26 سبتمبر 1911، ونشر بالرائد الرسمي في أكتوبر من نفس السنة، وتمّ تعيين يوم 07 نوفمبر 1911 موعدا رسميا للتسجيل مع توجيه دعوة إلى سكان العاصمة بوصفهم أصحاب المقبرة لحضور تلك العملية في اليوم المعلن عنه.[4]

إلا أن هذا القرار استفز السكان واعتبروه انتهاكا للحرمات وتدنيسا للمقدسات، وهو ما دفع بهم إلى الاحتشاد صبيحة 07 نوفمبر 1911 حول أبواب المقبرة ما بين 2000 إلى 3000 فردا ممّا أدى إلى صدمات دامية تلتها قوانين استثنائية صدرت عن الباي في 08 نوفمبر

[1]– الزلاج: هي مقبرة للمسلمين في تونس العاصمة تسمى بالزلاج نسبة إلى وقفها محمد الزلاج القيرواني، حاولت الإدارة الفرنسية أن تسجلها في دفتر البلدية، لذلك اعتقدت الطبقات البحثية في تونس أن هذا يضفي عليها صفة الجنسية الفرنسية. للمزيد ينظر: الجيلالي الحاج يحي، محمد المرزوقي، معركة الزلاج 1911، ط 3، الشركة التّونسيّة للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2009، ص 23 وما بعدها.

[2]– مولود قرين، المرجع السابق، ص225.

[3]– الجيلالي الحاج يحي، محمد المرزوقي، معركة الزلاج 1911، ط 3، المرجع السابق، ص 18.

[4]– نفسه، ص 19.

1911، تمثلت في الإعلان عن الحصار العسكري على العاصمة وضواحيها، وتكليف القيادة العسكرية الفرنسية بالمحافظة على الأمن ومنع الاجتماعات العامة والخاصة[1].

حمّلت السلطات الفرنسية الصحف التّونسيّة مسؤولية الترويج والتعبئة الجماهيرية ضدها، وأقدمت على تعطيل كل الصحف العربية في تونس ماعدا جريدة **الزهرة** اليومية التي كانت تتملق السلطة حفاظا على حياتها[2]، وأن الصحف التّونسيّة بقيت معطلة لمدة تزيد عن 08 سنوات فلم يفرج عنها إلا سنة 1920[3].

كما قامت في 14 مارس 1912 بنفي بعض زعماء الحركة الوطنية أمثال **علي باش حامية، عبد العزيز الثعالبي، الشاذلي درغوث، محمد العروي، محمد نعمان، حسين قلاتي، المختار كاهية.**[4]

ونتيجة للعلاقة الوطيدة التي ربطت بن قدور بالشباب التونسي وكذا تعلّقه بالصحافة التّونسيّة التي كان مراسلا لها، وقف بقلمه ضد هذه الحوادث، خاصة بعد إقدام الإدارة الفرنسية على نفي بعض رموز الشبيبة التّونسيّة. ويظهر هذا من خلال المقال الذي نشره في **جريدة الحضارة** بعنوان "**أمواج الاغتياظ أو نكبة تونس في أركان نهضتها**"، حيث اعتبر بن قدور أن هذه الحوادث من أعظم الحوادث والنكبات التي أصابت تونس منذ انتصاب الحماية الفرنسية سنة 1881، لأنها بتعطيل الصحف، ونفي نخبة المجتمع تكون قد أعاقت مسيرة المشروع النهضوي التونسي، ومما قاله في ذلك: "**وقد لا تحتاج الرعشة التي حدثت في الرأي العام التونسي بسبب هذه النكبة للشرح والبيان، ويكفي أن يشار إلى هذه الحادثة**

[1]– العجيلي التليلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881–1939، مج 2، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992، ص 207–208.

[2]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 225.

[3]– الجيلالي الحاج يحي، المرجع السابق، ص 40.

[4]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 225–226.

بأنها أعظم ما حصل في حوادث تونس منذ انتصاب الحماية الفرنسوية في ذلك القطر، وبصورتها السياسية والأدبية يليق بها تلقي بنكبة تونس في أركان نهضتها"[1].

وفي مقاله هذا وقف بن قدور موقف حركة الشبيبة التّونسيّة، مبينا أسباب وظروف تكونها، وأيديولوجيتها السياسية، حيث اعتبرها امتدادا للحركات المماثلة لها في العالم العربي الإسلامي **كحركة تركيا الفتاة والشبيبة المصرية والشبيبة الجزائرية**[2].

أما عن سبب تكوينها فيرجعها بن قدور إلى أن سياسة الاستعمار التعسفية وانزواء رجال الدين الجامدين الذين يصبحون خدما للاستعمار نتيجة لما يبذله لهم من زخرف الحياة، وإلى الفراغ السياسي في الساحة الوطنية، وإلى السياسة التعليمية الاستعمارية التي تساهم في تكوين جيل جديد متشبع بالثقافة العربية. ورغم تعارض وتباين أفكار بن قدور العربية الإسلامية مع أفكار الشبيبة المتأثرة بالحضارة الأوربية الغربية، إلا أنه كان يرى بأن مصلحة الشعوب فوق اعتبارات التباين الفكري والإيديولوجي ما دام أن الأوربيين يحترزون من الجميع ويعتبرونهم أعداء. وفي ذلك يقول: "**... وفي هذا القدر كفاية بما أوردته بمناسبة نكبة تونس، وإن كانوا يخالفوننا في الرأي والنزعة فإنهم أمواج الاغتياظ، نخزن كثيرا لخمودهم وتعد نكبتهم ضربة على أصال تونس في الارتقاء وإلى الله مصير الأمور...**"[3].

2/ موقفه من القضايا الاجتماعية:

أ/ التعليم والتعلم:

كان التعليم في الجزائر قبل الحقبة الفرنسية يتمتع بازدهار ملحوظ، حيث أولاه الجزائريون قاطبة حكومة وشعبا اهتماما بالغا، تجلى هذا الاهتمام في تنافس الحكام والأعيان والأثرياء

[1]– مولود قرين، المرجع السابق، ص226.

[2]– نفسه، ص 226–227.

[3]– نفسه، ص 227–228.

على تأسيس المعاهد العلمية، حتى أنك نادرا ما تجد قرية أو حيا أو حتى بادية تخلو من كتاب يعنى بتعليم القرآن الكريم وأصول الفقه وعلوم اللغة العربية.

عمر بن قدور الجزائري كان يعتقد بأنه لا نهضة لأمة دون تعليم وتربية؛ فمشروعه النهضوي كله ارتكز على هذه النقطة الحيوية في المجتمع، فالتعليم عنده هو حياة الشعب فيه يكون شعبا سعيدا ودونه يكون شعبا شقيا، وهو الدواء لإحياء أصوات القلوب وإنهاض الأمة من رقدتها[1].

بالإضافة إلى الدور التعليمي الذي اضطلعت به المساجد والرباطات، والتي كانت بمثابة المعاهد المتخصصة في العلوم الإسلامية، شهد قطاع التعليم تدهورا ملحوظا بعد الاحتلال، فقد سعت الحكومة الاستعمارية إلى القضاء التام على التعليم الغربي ليصبح التعليم أحد أبرز ضحايا السياسة الاستعمارية[2]؛ فالتعليم عند بن قدور هو حياة الشعب، وقد شبه العلم في تنبيه الإنسان وتحريك حواسه ومداركه بالتيار الكهربائي المحرك لمختلف الآلات، وفي هذا يقول: "**فكذلك عوامل العلوم مع اختلاف طبائع البشر تدير وتحرك مداركم الروحية فتلهب منهم مشاعر اليقظة**"..."[3].

لقد وظفت فرنسا التعليم في الجزائر كهدف من أهدافها الاستعمارية بشكل مباشر، وعملت على إرساء نظام تعليمي يهدف إلى تفريغ الشخصية الجزائريّة من محتواها الثقافي والوطني والقضاء على أي نزعة مقاومة، وتأهيل الأهالي للخضوع التام للمستوطنين.

لذا، حرصت على نسق مقومات المجتمع الجزائري بضرب الإسلام واللغة العربية وتجهيل السكان وإفساد أخلاقهم، وتمكين الديانة المسيحية والثقافية الفرنسية، وقد اعتمدت السياسة

[1]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 145.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 85.

[3]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 145.

التعليمية الفرنسية على أربعة قواعد منها:[1] "القضاء على التعليم العربي بنشر التعليم الفرنسي في أوساط الجماهير الأهلية لكسب وده وتأييدها للاحتلال، أي التعليم من أجل تحقيق شعار الفتح كما كان يزعم الاستعمار الذي لا يخالف أصوله وعوائده، وذلك عن طريق تأسيس مدارس عربية فرنسية"[2].

وقد كان يحث العلماء والمفكرين على الاهتمام بالتعليم والتهذيب أولا دون إضاعة الوقت في المشاريع السياسية التي لا تجدي نفعا وتؤدي حسبه إلى مستقبل غامض، فكان يرى التعليم بأنه هو السلاح الذي يمكن الأجيال من معرفة حقوقهم وواجباتهم، وبذلك يستطيعون مواجهة الظلم الاستعماري، وفي ذلك يقول: "... **أعطوا أولادكم سلاحا قاطعا بواسطته تستطيعون مواجهة العدالة وتضمنوا وجودهم وسعادتهم...**"[3]

كما انطلق من قوله تعالى: "**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب**" سورة الزمر الآية 09.

في هذه الآية الكريمة حمل مسؤولية إحداث التغيير التنويري المنشود على عاتق المثقفين، الذين يملكون الاستعداد الفكري لتنمية قدراتهم العلمية والروحية وبالتالي إفادة الأمة.

كما دعا إلى ضرورة إكمال المراحل التعليمية ليس في مدارس الجزائر فقط وإنما في مختلف مدارس العالم، وهذا ما نسلمه في قوله: "...**ولعل النتيجة بعد التعليم الابتدائي تكون بتوصل الهيئة العلمية إلى بعث إرساليات طلبة العلم نحو عناصر ومواطنة، ومساعدتهم على التغذي بلبان المعارف في مدارس العاصمة ومدارس وراء البحار**"، وهذا إذا دل على

[1]– بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، د ت، ص 149.

[2]– صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، دار النشر والتوزيع، عنابة، د.ت، ص 389.

[3]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 146.

شيء فإنما يدل على بعد نظره وتفكيره، وإدراكه لأهمية البعثات العلمية المتمثلة في اكتساب المعارف والعلوم المختلفة من جهة، والاحتكاك بالشعوب الأخرى من جهة"[1].

وفي نظر عمر بن قدور لا يمكن تحقيق المشروع التعليمي إلا إذا تكافأت الجهود بين جميع شرائح المجتمع من تأسيس الجمعيات ونوادي لتحضير الرجال الذين تقع عليهم مسؤولية تحقيق الأصل بقوله: "**إن التهذيب لا يحصل إلا مصدره بما تسديه من العبر في أفنية مدارسها، فالاجتماع إلى الاجتماع ثم المدارس من الجماعات وفي المدارس فتعدلوا إلى التفاهم معشر الذين صعدت حرارة غيرتهم إلى حد الانفجار فتتفاهم وتتعاون فنتسيد دور التهذيب...**"[2].

ويواصل بن قدور في مقالاته تبيان أهمية التعليم في نهضة الشعوب، إذ أرجع السبب سواء الأوربيين وتقدمهم يكمن في اهتمامهم بالعلوم، أما سبب تأخر المسلمين فيكمن في جهلهم **حيث قال: "... هم دائما يتقدمون بعلومهم ونحن نتأخر في كل وقت يجهلنا... هم سادات ونحن لا نفتح إلا المقاهي والحمامات... فهم يتمتعون بلذة العلم ويطلبون زيادتها ونحن نشل مرارة الجهل ولا نشعر بها...**"[3].

لهذا اعتبر بن قدور أن التعليم هو السلاح الذي يواجهون به الطلع ويأخذون به حقوقهم، كما ألقى اللوم على العلماء المتجرين وما وصل إليه المجتمع من الانحطاط العلمي بسببهم، وعليه حثهم على تكييف جهودهم من أجل تخليص المجتمع من الجهل وهذا بإنشاء مدارس عربية أصلية.

[1]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 147.

[2]– نفسه، ص148.

[3]– نفسه، ص 150.

محاربة البدع والخرافات:

اهتم بن قدور بمظاهر الإصلاح الديني ومحاربة البدع والخرافات التي انتشرت بسبب التشجيع الفرنسي على اتباع الخرافات، وأدى هذا إلى انتشار البدع والاعتقاد بالخرافات وطغيان الطرقية، وإلى ارتكاس رد فعل عن طريق جماعة من الفقهاء المسلمين والعلماء السنيين السلفين، الذين ساءتهم الحال الراهنة، وأقلق ضميرهم سوء الحياة الاجتماعية وكثرة الضلال والانحراف إلى الجاهلية، وهؤلاء كانوا من أوائل حركة الإصلاح الديني والأخلاقي والاجتماعي[1].

لقد أخذت **جريدة الفاروق** على عاتقها منذ نشاتها على لسان صاحبها محاربة التخلف ،والجمود الذى يتخبط المجتمع الجزائري، والذي يعود سببه إلى بعض الزوايا والطرق الصوفية سماهم بالقائمين على الديني الإسلامي، حيث حملهم المسؤولية بقوله: "**في الوسط المزدحم مع الجائرين، ويحكمون مع الحاكمين، ويلعبون مع اللاعبين، ويمكرون مع الماكرين ويغدرون مع الغادرين، ويدرسون ذلك العلم وذلك الدين المعارف التي حملوها كما الحمار يحمل أسفارا**"[2].

نشر قصيدة مليئة بالحزن والأسى يبين فيها لنا حالة التخلف والبؤس التي حلّت بالجزائر بسبب هؤلاء الذين شوّهوا الدين الإسلامي بسبب جهلهم وحمقهم فيقول:

من جنيات الرجال العلما أصبح الدين عدو النفس
إن رماه الخصم نادى حسما فلتم الدين ضعيف ومسى
افتكر في طيحة الدين ترى زيغ أهل العلم كان السبب

[1]– عماد طالبي، آثار ابن باديس، مج، ط 1، الشركة الجزائريّة باب غزون، الجزائر، 1986م، ص 18.

[2]– كمال خليل، الفكر الإصلاحي عند عمر بن قدور 1886–1932، "مجلة بحوث التاريخية"، العدد 2، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، 15 ديسمبر 2017، ص 234.

كـــم حـــلالا حرمـــوا وكـــم حرامـــا أحلـــوا حينمـــا نـــالوا الـــذهب[1]

ولهذا نجده يدعو إلى ضرورة استعمال العقل لفهم الدين الإسلامي، لأن الإنسان الذي يستعمل عقله يكون تفكيره صحيحا وسليما وفي هذا يقول: "... **أجل خلق الله الإنسان في تفكيره حرا، وجعل حريته قابلة للزيادة والاضمحلال، ووهب له عقلا لا حدود له إذا انتشر في الوجود وعمل به زوايا الكون الفارغة... وأراد به إلا أمرا واحدا وهو باختصار أن يكون منتفعا من ذلك العقل**"[2].

وقد اعتبر بن قدور انتشار البدع سببا في ظهور الاعتقاد غير الصحيح والاستهتار بالدين الإسلامي والقيم الأخلاقية والاعتداء على الأملاك الشخصية والدينية مما جعل الناس يجهلون دينهم، ما أدى إلى ظهور خطر يهدد قدسية الدين[3].

كما رأى عمر بن قدور أن المسلمين في حاجة أكيدة إلى دعاية داخلية تهدي ضالهم وتصلح فاسدهم[4]، ما جعله ينتقد الأوضاع الدينية والاجتماعية في الجزائر قصد إصلاحها وهذا من خلال كتاباته الصحفية[5].

ولهذا، فإن الأوضاع الدينية التي آلت إليها الجزائر خاصة بعد انتشار البدع والخرافات أدى إلى ارتكاس من طرف بعض المصلحين[6]، وفي ظل تلك الأوضاع ظهرت أشكال مختلفة من المقاومة كل بحسب طاقته[1].

---

[1]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 198.

[2]– كمال خليل، المرجع السابق، ص 234.

[3]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج 1، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت 1992، ص 101.

[4]– البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 4، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 287.

[5]– عبد الغفور شريف، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954–1956) دراسة وضعية تحليلية، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، إشراف حسين بوهالي، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية علوم السياسة والاتصال، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2010–2011، ص 69.

[6]– عماد طالبي، المرجع السابق، ص 18.

عندما دخل الاستعمار إلى الجزائر عرف ما تمثله هذه الطرق بالنسبة للجزائريين، وكذا عرف قدر التأثير الذي يمكن أن تؤديه عليهم فعرف من خلال هذا نقطة الضعف التي يجب أن ينطلق منها ليتمكن من التحكم في هذا الشعب، فكانت بداية تقرب الغزاة الفرنسيين من بعض شيوخ الزوايا واستغلالهم بعد أن أدرك نفسيتهم وقهرهم عسكريا فاستمالهم إليه مغذيا فيهم روح التفسخ الديني والانحلال الخلقي[2].

فالمسلم الحقيقي عند ابن قدور هو الذي تنحصر عقيدته في الله وحده والاستعانة به، وهذا ما يجعل الإنسان ثابت الجأش حر الضمير عزير النفس قوي الإرادة شديد العزيمة[3].

فالإنسان غني عن هؤلاء المشعوذين للتقرب إلى ربه، فالإيمان الصافي لا بد أن ينطلق من التوحيد الخالص لله والابتعاد عن كل مظاهر الشرك.

يتضح لنا من خلال تحليلنا أن عمر بن قدور، منذ بداية دعوته، لم يتوان عن التصدي لكل أشكال البدع وكل ما يمس الدين والوطن والعروبة، ورفع أنه لم يذكر مصطلح الطرقية صراحة إلا أنه حارب الأوضاع التي آلت إليها الأحوال نتيجة لها، وعليه يمكن القول إن الاهتمام بهذا الموضوع لم يقتصر على الفترة الباديسية، بل سبق عمر بن قدور وأمثاله من رداء الإصلاح[4].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 101.

[2]– زيلوخة بوقرة، المرجع السابق، ص 99.

[3]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 139.

[4]– نفسه، ص 139–140.

المطلب الثالث: موقف عمر راسم وعمر بن قدور الجزائري من قضايا عصرهما.

1-موقف عمر راسم من القضية الفلسطينية :

مع بداية القرن العشرين ظهرت بدايات الحركة الصهيونية مع بروز حركة النهضة الجزائرية، التي شهدت فيها الجزائر أحداثا عميقة، في حين انخرط فيها الكثير من السياسيين والمصلحين الجزائريين. وفي الأخير، استمر هذا النشاط لعمر راسم وسياسته وجرائده ومثل دورا بارزا في طرح موضوع الحركة الصهيونية على الساحة الصحفية الجزائرية[1].

يعتبر عمر راسم أول كاتب جزائري تفطن لخطر الصهيونية العالمية على المسلمين في فلسطين، وهذا دليل على روحه اليقظة عنده، وكانت سببا في دخوله مع معركة الصّحافة لمقالات يندد فيها بخطط اليهود والصهاينة ورسائلهم[2].

شهد راسم عدة أحداث في الجزائريين الأوربيين واليهود سنة 1898، حيث كان عمره آنذاك أربع عشرة سنة، وعاصر ما عرف بحادث "**ماكس ريجيس**" الشهير مع اليهود، حيث ندد راسم في عدة مقالات بررها بجريدتي "**مرشد الأمة**" و"**المرشد**" **التونسيتين**[3].

كتب عمر راسم في العديد من المقالات في جريدته "**ذو الفقار**" حول هذه القضية، حيث فتحت أعين الجزائريين من مخاطرة هذه الطائفة، وخاصة الشباب الجزائريين حتى لا يقعوا في دوامة الفسق والخمر والقمار، فهو يقول عن مسلكهم ذلك "**واليهود وحدهم هم الذين أخذوا يسعون في تشتيت شملنا ونهب أرزاقنا، بواسطة وباء الخمر، وقد نالوا الآن مبتغاهم، وصرنا لهم أسرى وعبيدا...**"[4].

---

[1]- نفيسة دويد، موقف عمر راسم من الحركة الصهيونية 1908-1916، "مجلة الباحث"، بوزريعة، ص 452.

[2]- إمخلاف آمال، المرجع السابق، ص 79.

[3]- محمد ناصر، المرجع السابق، ص 8.

[4]- إمخلاف آمال، المرجع السابق، ص 79-80.

وعند الحديث عن موقف عمر راسم من الحركة الصهيونية، يجدر بنا ذكر أنه في المرحلة الأولى من حياته حاول أن يكون ناطقا باسم إخوانه في الدين على صفحات الجرائد، وتبنى التعبير عن انشغالاتهم وهمومهم، وناقش قضايا وطنه وعصره، وتمثل ذلك في سعيه لرصد الآفات الاجتماعية والسلوكية المنتشرة في عهده، وقد بذل جهدا ملموسا لفضح خبايا المنظومة الاستعمارية، وكانت في صدارة اهتماماته "**الحركة الصهيونية**" إذا تحدثنا عنها يجب أن نتطرق إلى الإطار التاريخي لوجود اليهود بالجزائر أولا[1].

تمكن اليهود من تحطيم الاقتصاد الوطني المنهك والتحكم في المراكز والمؤسسات السياسية الرئيسية في جو من الضعف والانحطاط العام للدولة، وشاعت الأحداث بأن بني صهيون يستغلون إحتلال الجزائر لوجود اليهود إلى غاياتهم المعادية[2].

وعند دخول ديبورمون (Depormon) وجيوشه إلى الجزائر، سارع اليهود إلى استقبالهم **كمنتقدين ومحررين** من العثمانيين في فرحة عارمة وحفاوة استثنائية من حيث فخامتها وما سخره اليهود من أجلها[3].

يعود وجود اليهود بالجزائر إلى فترات تاريخية قديمة، وأصول وجودهم يرتبط بمرسوم **كريميو** الذي صدر في **10 أكتوبر 1870**، والذي صرح بنصه "**أن الإطار الحقيقي والشخصي لليهود بالجزائر ابتداء من المصادقة على هذا القرار سوف ينظمان بفعل القانون الفرنسي، وأن كل الحقوق التي تحصلوا عليها حتى هذا اليوم لن تخضع للمراجعة أو النقد**"[4].

---

[1]– نفيسة دويد، المرجع السابق، ص 457.

[2]– فوزي سعد الله، يهود الجزائر، هؤلاء المجهولون، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 274.

[3]– نفسه.

[4]– نفيسة دويد، المرجع السابق، ص 457–458.

كانت لهجة عمر راسم تجاه اليهود والصهيونية طاقة الإحساس والوصف، فهو يقول عنهم: "**اليهود أمة قاسية القلب، لا يلذ لها عيش، ولا تطيب لها حياة إلا أذيتها لغيرها فعلا، فإن لم تستطع فلسانا، ولو أردت سرد ما رأيته بعيني، وسمعته بأذني مما يؤذون به أمتي، بل والمستعمرين في بلادي، لما كفتني الأوراق والمحابر... وما يهود الجزائر بالنسبة إلى يهود أوروبا وأمريكا إلا ضعفاء فقراء جهلاء، ومع هذا فإنهم يقومون بما تعجز عنه أكابر السياسيين، وذلك لارتباطهم مع أبناء جنسهم المقيمين في البلاد المتكلمين عليهم عند الحاجة**[1]..

ويرجع راسم السبب إلى تسرب العناصر الصهيونية إلى أجهزة الحكم في الدولة العثمانية. وهذا ما جعلهم يتحكمون في توجيه دفة السياسة بها. من الحكام الذين تورطوا في هذه المؤامرات الفظيعة وكانوا سببا فيما حل بالدولة العثمانية من تمزق وانهيار نجد **مدحت باشا** الذي كان ينشر سموم الفرقة والوهن في قلب الأمة الإسلامية، ويقوم بأعمال ودسائس تضع تركيا في مشاكل لا حل لها.

هذا ما جعل راسم يتنبأ بسقوط وانحلال تركيا في يد أشغال اليهود من أجل أخذ فلسطين من يدها، كما أخذت كلا من مصر والجزائر وتونس منها ستأخذ فلسطين منها لا محالة، والذي أتاح خرافة العمل الجاد للصهاينة في سبيل تحقيق اغتصابهم لفلسطين وهو غفلة الدولة التركية التي ملكتهم زمامها، وبوأتهم في كراسي الحكم غفلة وانحلالا، وإن لم تتفطن قبل فوات الأوان ستصبح في هول شديد يشيب صبيانها، وسوف ترى من اليهود في فلسطين ما لم تره اليونان والبلغار وغيرهم[2].

لم يتوقف اهتمام عمر راسم بالدولة العثمانية وخطر الصهيونية عليها عند كتابة المقالات ولفت أنظار الرأي العام الإسلامي إليها، بل كانت محور اهتمامه ومدار مفاوضاته مع

[1]- محمد ناصر، المرجع السابق، ص 34-35.

[2]- نفسه، ص 38-39-41.

بعض الزعماء العرب أثناء سفره إلى مصر سنة 1909م، إلا أنه لم يجد عندهم ما يبدو ما كان يأمله من حسن التفهم وبعد الرؤية، ففي هذا المجال يذكر بأسى عميق **موقف "رفيق باشا النظم"** بأن ضعف جمعته الاتحاد والترقي التركية إنما يعود إلى ما اندس فيها من عناصر يهودية مخربة فأجابه بقوله: "**إننا لا يمكننا الاهتمام باليهود، لأنهم أمة ضعيفة، ضئيلة، لا نفوذ لها**"[1].

إلا أن راسم كان على دراية بهذه الطائفة حيث قال عنهم بالتجديد عندما كشر اليهود أنياب الجشع، يوم راحوا ينشرون في أعمدة الصّحافة العربية عن مخططاتهم التوسعية في فلسطين حيث قدم راسم نموذجا حيا لهذه المقالات التي كتبها أحد الصهاينة داعيا فيها يهود العالم إلى العمل الجاد والجماعي،" **ليلموا شتاتهم، ويوثقوا عرى ارتطامهم فوق أرض فلسطين**" ولا يخفي ذلك الكاتب بأن الفرصة باتت متاحة أكثر من أي وقت مضى، معتمدين على رجال الحرية والدستور **وجمعية الاتحاد والترقي**[2].

كما تعجب راسم من غفلة الصّحافة العربية التي راحت تسير مثل هذه المقالات دون تعليق عليها وراح يتساءل عن أسباب ذلك.. أهو الخوف من سطوة اليهود؟ أم أن الأخلاق العربية باتت هي الأخري من مقتنيات اليهود ومشترياتهم؟ لكن لا أحد أجاب راسم، فالسكوت دليل اللامبالاة، واللامبالاة دليل الشيخوخة والوهن[3].

ويتضح من كتابات عمر راسم عن اليهود أنه كان له معرفة عميقة بتاريخهم وإطلاع واسع بمخططاتهم، سواء فيها يتعلق بعلاقتهم مع العرب المسلمين على مدار التاريخ الطويل، أو بتأثيرهم المباشر وغير المباشر في تطورات الأحداث بين الدول المعاصرة...

[1]- إمخلاف آمال، المرجع السابق، ص 82.

[2]- محمد ناصر، المرجع السابق، ص 42.

[3]- نفسه، ص 42-43.

وفي ذلك يكشف راسم عن العوامل التي استغلها اليهود في إضعاف الحضارات والممالك، ويذكر الزعماء أو المفكرين الذين استخدموهم لتحقيق أهدافهم بأسمائهم وأفعالهم[1].

لقد عبّر عمر راسم عن أسفه الشديد لتقاعس المسلمين والعرب وعدم تعاملهم بجدية مع مسألة محاولة اليهود استعمار فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها، وذلك بالمقارنة مع الجدية والحزم الذي أظهره اليهود... واعتبر هذا التخاذل من العرب جريمة لا تغتفر، كما اعتبر موقف السلطة العليا للدولة التركية غير مقبول، حيث قال: "**أهمية استعمار فلسطين التي غفلوا عنها لا يجهلها إلا غبي بليد ولم يقاومها إلا نذل جبان عنيد لأن غايتها تأليف سلطة يهودية في فلسطين تسعى إليها اليهود من وراء حجاب من السياسة الاقتصادية....**"[2].

فقام عمر راسم بالرد على ما قاله رشيد رضا بقوله: "**هذا خطأ فاحش من صاحب المنار لأنه يريد أن يرقي الدخلاء بتنازل أهل البلاد إليهم متى يعترفوا لهم بالمساواة... إن اتفاق أهل البلاد مع زعماء اليهود مستحيل، لأنه اعتراف بزعامة اليهود ورضى منهم بمشاركة هؤلاء الأجانب في بلاد اشتراها آباؤهم بدمائهم الطاهرة... فلا يحق لغير العرب وهم أبناء إبراهيم الأصفياء الأزكياء الموعودون بتلك البقعة ولا لغير راية الإسلام أن تحقق عليها ما دام في عروبة العرب دم وفي أجسام المسلمين روح**"[3].

لا يبني راسم نظريته هذه على العاطفة الدينية وحدها، وإنما ببعد نظر سياسي، ودقة في استنطاق الحوادث واستنباطها، لما يحتوي عليه من الأخطاء السرية المذهلة. ما تلبث الأيام أن تكشف حقيقتها، يقول: "... **وليعلموا أن انقسام الدولة العثمانية وانفعال بلغاريا وصربيا**

[1]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 44.

[2]– كمال عجالي، فلسطين في النشر الجزائري الحديث 1904–1950، مجلة العلوم الإنسانية، ع 7، جامعة محمد خيضر بسكرة، فيفري 2005، ص 71.

[3]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 44.

واليونان وطرابلس، وتنازعها الداخلي كل ذلك مقدمة لاستقلال فلسطين وتتجه أعمال اليهود بواسطة أوروبا من جهة ودسائسهم الداخلية من جهة أخرى..."[1].

إن الموقف الذي اتخذه عمر راسم تجاه اليهود وقضية استعمار فلسطين، وإحساسه المبكر بالأخطار المحدقة بالأمة الإسلامية، خلفاء وشعوبا، جعل الدكتور **محمد ناصر** يقول عنه: **"غير أن الذي بات شغله الشاغل، والمحور الذي دارت حوله أغلب كتاباته وما يتهدد الوطن العربي والإسلامي من خطر الصهيونية فإن اهتمامه بالتحذير من هذا الخطر اهتمام لافت للنظر حقا. فإننا لا نعرف كاتبا جزائريا واحدا في ذلك الوقت المبكر انشغل بهذا الموضوع ولعله ليس ثمة وصف ينطبق عليه أدق من ذلك الذي اختاره لنفسه حين نعتها بأنها عدو اليهود على الإطلاق"**[2].

وندرك أن كل هذه الدوافع التي كانت تدفع راسم إلى شن حملاته العلمية ضد اليهود هي تسارع في كشف مؤامراتهم، وتحذير المسلمين منهم، في حين استكمل عمر راسم الحديث عن اليهود في المقال الذي حرره بالسجن سنة 1916[3]، "**بأن ملك اليهود سفراء وقناصل في كل الدول يعملون فيها عمل... ومع كونهم يظهرون التجنس والوطنية الحادة في الممالك المختلفة التي سكنوها، فإنهم يهود قبل كل شيء... فيهود أمريكا يحسون بما يحس به يهود روسيا... فلا حركة تقع في العالم من صحو وشتاء، أو حرب وسلم إلا وهم لها عالمون**"[4].

فقال راسم أن كل هذه الحروب والفتن التي وقعت بين الأمم سببها اليهود، كل المفاسد والانحطاط في أخلاق الأمم سببها السموم التي تنشرها اليهود[5].

---

[1]– إمخلاف آمال، المرجع السابق، ص 80–81.

[2]– كمال عجالي، فلسطين في النثر الجزائري الحديث 1909–1950، المرجع السابق، ص 71.

[3]– إمخلاف آمال، المرجع السابق، ص 84.

[4]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 37.

[5]– إمخلاف آمال، المرجع السابق، ص 84.

موقف عمر بن قدور من الغزو الإيطالي لليبيا:

شنت الصّحافة الوطنية حملة واسعة النطاق ضد الغزو الإيطالي، ولعل من أشهر الصحفيين الذين أولوا اهتماما كبيرا بالقضية الليبية الصحفي بن قدور، الذي وصف لنا في إحدى مقالاته التي نشرها في **جريدة الحضارة** وقع خبر الغزو الإيطالي على نفسه وعلى بقية الأصدقاء والأحباب، نبأ عظيم اهتزت له قلوب المسلمين وقع على أسماعهم كما الجزائريين قائلا "... **في هذا المساء، وهو مساء اليوم الثاني من عيد الفطر، فاجأنا بينما كنا نعايد الأصدقاء والأحباب، نبأ عظيم اهتزت له قلوب المسلمين، فوقع على أسماعهم كالصاعقة المحرقة ،فماجوا فزعا ووجلا،ذلك النبأ خبر ذهاب الأسطول الإيطالي إلى طرابلس الغرب، يحمل القوة الاحتلالية لنزع تلك الثمينة من تاج الخلافة الإسلامية...**"[1].

ومن بين الأحداث الهامة التي هزت المشاعر وأثارت عواطف عظيمة في الجزائر هي الحرب العثمانية الإيطالية في ليبيا، وقد أعطت هذه الحرب للجزائريين مع ما صاحبها من حماس خاص لفكرة الجامعة الإسلامية، فرصة التعبير عن أنفسهم علانية، ذلك بأن فرنسا، رغم خوفها من انفجار التعصب قد أرخت قبضتها قليلا على الجزائريين. ولعل ذلك كان لأن إيطاليا عندئذ لم تكن حليفتها، فقد رخصت للجزائريين تنظيم لجان الهلال الأحمر وجمع التبرعات للجرحى الليبيين، وشارك كل من زعماء النخبة الجزائريّة الوطنية، فقد قادت حملة واسعة ضد إيطاليا ولصالح الليبيين والعثمانيين[2].

وقد شعر بن قدور بنوع من الاطمئنان بعدما أعلنت الدولة العثمانية حمايتها لليبيا، وهذا ما يتضح من قوله: "... **وصدور الأوامر من الأستانة بغرب إيطاليا إذا لاصقوا الثغور قد أدخل على الأفكار هنا نوعا من الهدوء والاطمئنان...**"[3].

---

[1]– مولود قرين ،المرجع السابق، ص 212.

[2]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ص 116–117.

[3]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 212–213.

وقد تألم القوم تألما فادحا كثيرا لاحق بوادر الصلح مع إيطاليا على حساب ليبيا إثر **صلح لوزان.**[1] ورأى في ذلك تحليا لا مبرر له، وقال أنها خدعة استعمارية لا محالة. وبعد عجز الدولة العثمانية الدفاع عن ليبيا وتوقيعها **لمعاهدة لوزان،** وقف بن قدور موقف المتأسف والمتعجب في نفس الوقت من امتثال الدولة العثمانية للصلح. لم يتمكن الإيطاليون من غزو كامل البلاد، وتساءل بن قدور عن سبب التفاعل، وبيّن أن سبب ذلك هو الملل وعدم استمرارية المثابرة من طرف المسلمين. فقال "**... إن الحرب لم تزل في هيأتها، وكيفيتها الابتدائية، فلم ينقل القتال من سواحل اليم قط، فلماذا سكنت يا ترى تلك الحركة الإقليمية والفكرية... كأني أرى أن الإنسان مجبول على الملل، والشرقين من دون الخلق يسأمون كثيرا من المثابرة على نسق واحد، ولولا مثابرة مجاهدي طرابلس الغرب لقلنا سلام على الشرق والشرقين إلى الأبد**"[2].

واعتبر أن الصلح هو ضعف ومذلة للدولة العثمانية وللعالم الإسلامي، فعقده حسب قوله "**...عار، وإمضاؤه بوار ونتيجة انذعار، وحاصلة وبال واندحار وكيف لا !؟ والعدو لم يتمكن من شبر خارج المنطقة حماية أسطوله....**"[3]

منذ الاحتلال الإيطالي لليبيا 1911 اتسمت مقالات ابن قدور بنقد سياسي، منها سلسلة من مقالاته تحت عنوان "ما أكل الثور الأحمر إلى لما أكل الثور الأبيض" في جريدة الحضارة في صحيفة الفاروق.[4]

---

[1]– صلح لوزان: هو صلح أبرم بين تركيا وإيطاليا في ضواحي أوشي لوزان بسويسرا في أكتوبر 1912، بمقتضاه انسحبت تركيا من طرابلس. ينظر: ك نقولا، زيادة محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، المطبعة الكمالية، القاهرة، مصر، 1958، ص 96.

[2]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 214–215.

[3]– نفسه، ص 215.

[3]– أبو بكر الصديق حميدي، قضايا المغرب العربي، في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائريّة 1920–1952، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2015، ص 408.

أخذت المقالات الصحفية لابن قدور منعرجا آخر إذ أصبحت تضم الأبعاد الحزبية والسياسية والتعبئة، وهي بمثابة كلمات موجهة إلى القادة الليبيين في الميدان وأخرى للشعوب العربية لتصرف واجبها تجاه ليبيا، فكان بنشر كل ما يتصل بهذه المسألة وما يخدم القضية النضالية الليبية.[1]

وقد كان بن قدور يتبع أخبار الحرب التي تدور بين الإيطاليين والليبيين وينشرها في جريدة الفاروق تحت عنوان " **طرابلس للطرابلسيين** "، حيث كان ينشر خطب الزعماء الليبيين مثل خطبة الشيخ **أبو بكر السنوسية،**[2] وكذلك الانتصارات التي يحققها المجاهدون الليبيون ضد الجيش الإيطالي، كما كان معجبا ببطولات الليبيين الذين أظهروا شجاعة كبيرة في التصدي للعدو.[3]

ومن بين المجاهدين الليبيين الذين أشاد بهم عمر بن قدور بطولات سليمان الباروني[4]، والذي التقاه عمر بن قدور في الجزائر العاصمة وتحدث عن العالم الإسلامي حيث قال، "**..أدركت عندها ما تضمنته ضلوع الأستاذ سليمان الباروني من الغيرة القومية وما يحويه من الهمة العالية والنخوة والوطنية..**"[5]

---

[1]– أبو بكر الصديق حميدي، قضايا المغرب العربي، ص 408.

[2]– أبو بكر السنوسية: هي إحدى الطرق الصوفية الجهادية، تأسست خلال القرن 19م، ونسبت إلى مؤسسها الشيخ محمد السنوسي 1787–1859، تأسست أول زاوية للطريقة التي أصبحت تعرف باسمه في ضواحي مكة سنة 1837. للمزيد ينظر: نيكولاي أيلتش بروشينى، تاريخ ليبيا من القرن 19 حتى عام 1969، ترجمة عماد حاتم، ط2، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2001، ص70.

[3]– مولود قرين، المرجع السابق، 215.

[4]– سليمان الباروني: هو زعيم ومجاهد ليبي، درس في تونس والجزائر ومصر، عاد إلى وطنه وانتقد سياسة الدولة العثمانية فنفي إلى مصر إلى غاية الإعلان عن الدستور العثماني عام1909. للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج3، ص 129–130.

[5]– مولود قرين، المرجع السابق، 215.

ومن شعره السياسي ما قاله قصد استنهاض العالم الإسلامي ومدح رجاله مثل قصيدة حول حرب طرابلس التي أشاد فيها بأهل طرابلس وكفاحهم المرير ضد العدو، وقد قسمها وسماها "**الأسوة الحسنة**" وما قال فيها:

رعى الله قوما في طرابلس الغرب تبين فضل الشرق على الغرب
خلاصة أسلاف كرام وأمة تلاشت نعوت الغير في نعتها الرحب
رجال أبوا أن يضمحل فخارهم أمام العدو النهم في طلب النهب
فأصلوه نار القهر درءا البغية وأبدوا مزايا الحزم والعزم عن قلب
وصانوه دمارا الشرق والشرق مشرف على حيرة تقضي إلى الموقف الصعب[1]

[1]– مولود قرين، المرجع السابق، 215.

خلاصة المبحث الثالث:

نستنتج من خلال المبحث الثالث أن القضايا الوطنية كانت في اهتمامات كل من عمر راسم وعمر بن قدور الجزائري، حيث تعددت هذه القضايا بين جانب ديني وسياسي، فقد عالج كلاهما هذه القضايا بوعي وبيّنا أسباب انحطاط المجتمع الجزائري بداية بمحاربته للبدع والخرافات وكل ما يضر بالدين الإسلامي، وكذلك أوصى بالتكافل الاجتماعي بين الأغنياء والفقراء، وكذلك قاوم كلاهما قضية التجنيد الإجباري الذي كان مصيبة على رأس أبناء الشعب الجزائري، في حين يمكن القول أن عمر راسم هو أول من تفطن للخطر الصهيوني وحذر المسلمين منهم، أما عمر بن قدور فكان اهتمامه كبيرا بالقضية الليبية وسخر قلمه للتنديد بالغزو الإيطالي الليبي.



خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث، وبعد دراسة شخصية عمر راسم وعمر بن قدور توصلنا من خلالها إلى عدة نتائج نذكر منها:

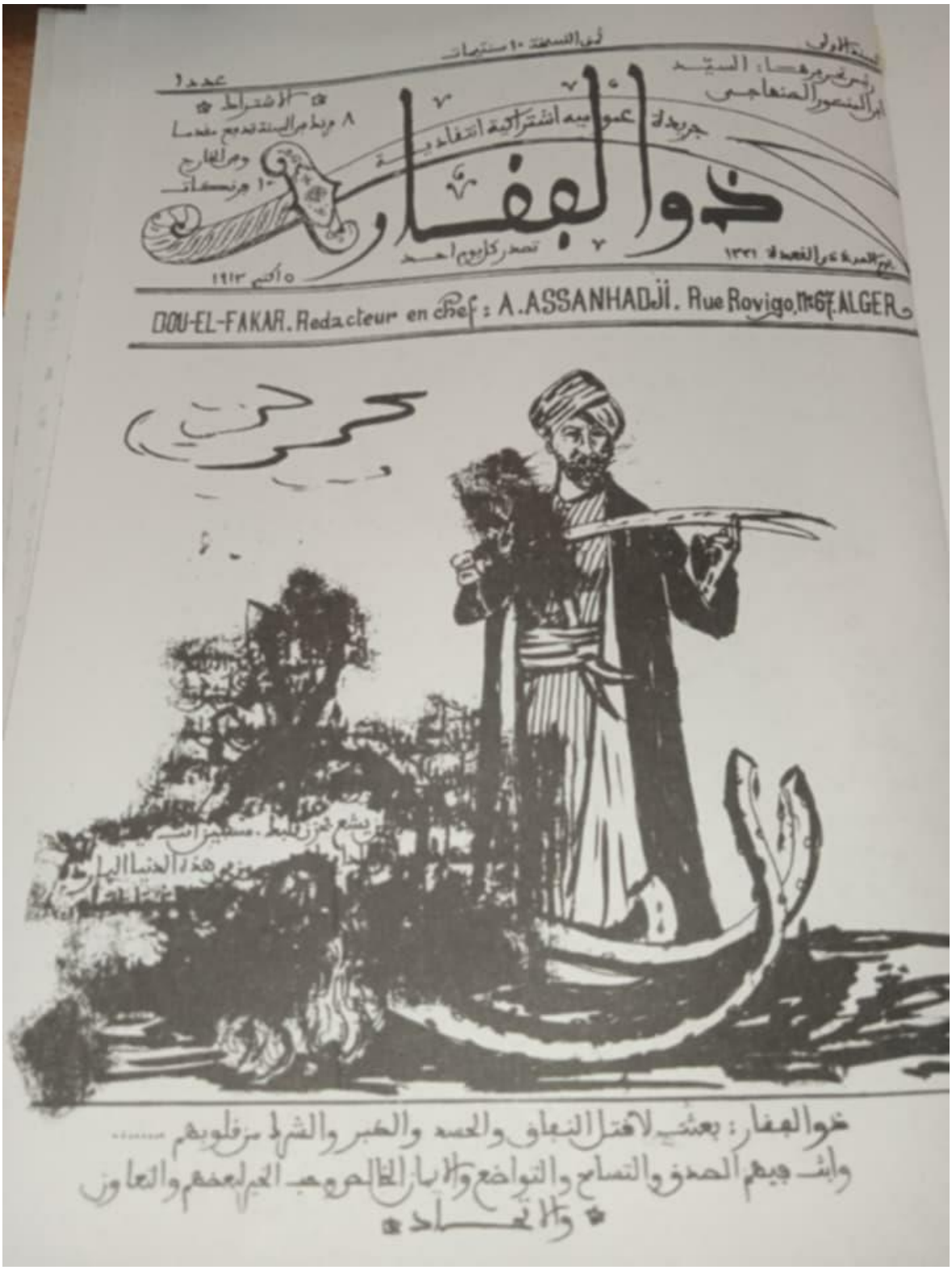
- ⇦ إنّ المحيط العائلي والبيئة التي نشأ فيها عمر راسم كان لها أثر بالغ في بناء شخصيته من خلال حفظه للقرآن الكريم في سن مبكر، وكذلك الجو الفني الذي ترعرع فيه.
- ⇦ إنّ نشأة عمر بن قدور الجزائري في أسرة عريقة أولت اهتماما كبيرا لغرس العلم والأدب وتعاليم الدين الإسلامي فيه، وتلقيه دروسا دينية وعصرية في آن واحد، عوامل ساهمت في تكوين شخصيته الإصلاحية البارزة في تاريخ الجزائر الفكري والإصلاحي، وكرس جهوده للتوعية والإصلاح في مجتمع تميّز بوعيه العميق بأهمّية التّعليم والتّطبيع في تحقيق النهضة، وهو ما تجسّد في دعوته لتأسيس المدارس والجمعيات وتأسيسه لجرائد لعبت دورا هاما في تنوير الرأي.
- ⇦ اتّخذت الصّحافة العربية مجالا في طرح أفكار عمر راسم خاصة الصّحافة التّونسيّة التي كانت القاعدة التي ارتكزت عليها في بداية نضاله الصحفي، وواصل نضاله في صحف المحتل منها التي تحمل اسمه وأفكاره؛ مجلة الجزائر، وجريدة ذو الفقار، من أجل إصلاح الأوضاع المتدهورة في الجزائر.
- ⇦ لم يقتصر نشاط عمر بن قدور الكتابي على الجزائر فحسب، بل تعداه إلى الخارج من خلال المراسلات الصحفية، وهدف ذلك إلى التعريف بأوضاع الجزائر في تلك الفترة، حيث راسل عدة جرائد إسلامية ذات بعد إيجابي في أوساط شعوب العالم الإسلامي.
- ⇦ بسبب جرأة عمر راسم ورفضه للاستعمار الفرنسي، قامت السلطات الاستعمارية بملاحقة جرائده وإيقافها، وقبضت عليه وسجنته 7 سنوات في زنزانة انفرادية بسجن بربروس.

- ⇦ إنّ النّبوغ الصّحفي المبكّر لعمر بن قدور وتواصله الإعلامي الاحترافي مع مختلف الصحف العربية فضلا عن غيرته الوطنية دفعه إلى تأسيس صحيفة خاصة على رأسها جريدة الفاروق سنة 1913. وتعد الفاروق أول جريدة إسلامية في الجزائر وقد روجت لفكرة تقارب شعوب شمال إفريقيا.
- ⇦ الظروف الصعبة التي مرّت بها الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، أثرت على الشيخ عمر راسم في شخصيته ومواقفه ومواهبه، وانعكس ذلك على توجهاته السياسية وحتى الفنية.
- ⇦ لم تكن فرنسا غافلة عمّا يقوم به عمر بن قدور من نشاط إصلاحي، لذا أصدرت عدة قرارات بحقه، تمثلت في مراقبة نشاطه عن كثب. وفي سنة 1915، أقدمت الإدارة الاستعمارية على إيقاف صحيفة الفاروق، كما قامت باعتقاله ونفيه إلى الأغواط. تعاملت فرنسا بعدائية مع نشاط عمر بن قدور، ورأت في دعوته إلى الإصلاح والتنوير ضررا لمصالحها؛ فسعت إلى قمعه وإسكاته بكل الوسائل الممكنة. تجلى ذلك في ممارساتها المتمثلة في فرض الرقابة على كتاباته وإيقاف جرائده واعتقاله ونفيه.
- ⇦ عارض عمر راسم القوانين التي فرضتها الإدارة الفرنسية خاصة قانون التجنيد الإجباري الذي اعتبره الحل لمشاكل فرنسا على حساب الشباب الجزائريين.
- ⇦ عارض ابن قدور سياسة فرنسا الاستعمارية خاصة قانون التجنيد الإجباري الذي لم يكن دائما واضحا، إلاّ أنّه يظل من الأوائل الذين ندّدوا به في الصّحافة العربية خارج الجزائر كونه يتعارض مع العقيدة الدينية للجزائريين.
- ⇦ ناضل عمر راسم بقلمه من أجل إصلاح أوضاع وطنه، وقد تجلى ذلك في محاربته للبدع والخرافات التي كانت مسيطرة على الشعب الجزائري.
- ⇦ حارب بن قدور البدع والخرافات وكلّ ما يشوّه العقيدة الإسلامية، وذلك بالدعوة إلى الرجوع إلى القرآن الكريم والابتعاد عن كل مظاهر الشرك والكفر.

- ⇦ كان راسم ضد الحركة الصهيونية، حيث ندد بها وحذر منها في عدة مقالات وفي العديد من الصحف كالصحافة التونسية؛ التقدم 1907، المرشد الأمة 1909. كان من بين الجزائريين الأوائل الذين دافعوا عن القضية الفلسطينية.
- ⇦ دعا عمر بن قدور إلى نشر التعليم العربي لمحاربة الجهل والجمود الفكري باعتباره السلاح الذي يواجهون به الظلم ويستردّون به حقوقهم.
- ⇦ كان قلم بن قدور يهتم بالقضايا، وقد أولى اهتماما خاصا بالقضية الليبية، وسخّر قلمه للتنديد بالغزو الإيطالي لليبيا.

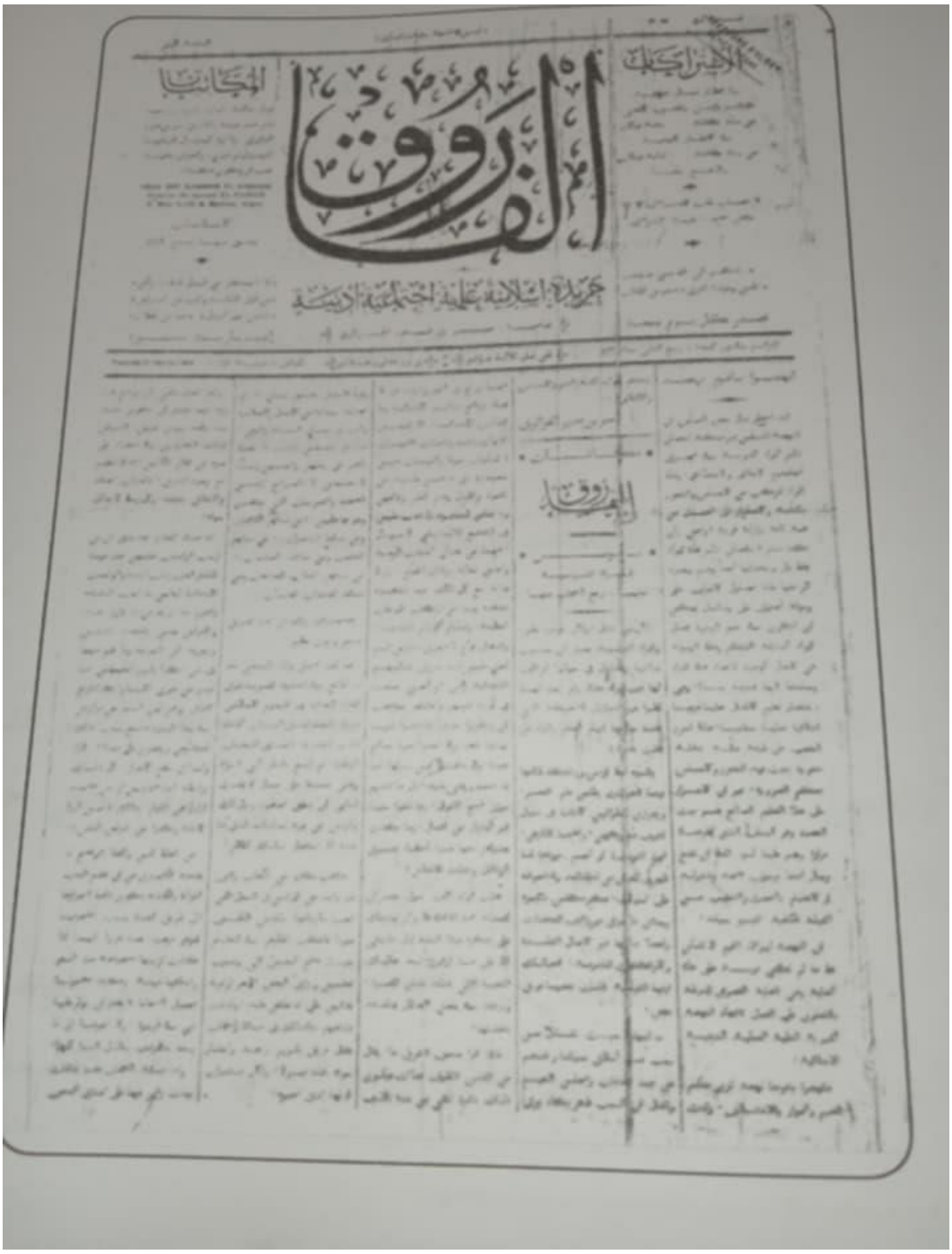
الملاحق

واجهة العدد الأول لجريدة ذو الفقار



محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص 71.

واجهة جريدة الفاروق


الفاروق

جريدة إسلامية علمية اجتماعية أدبية

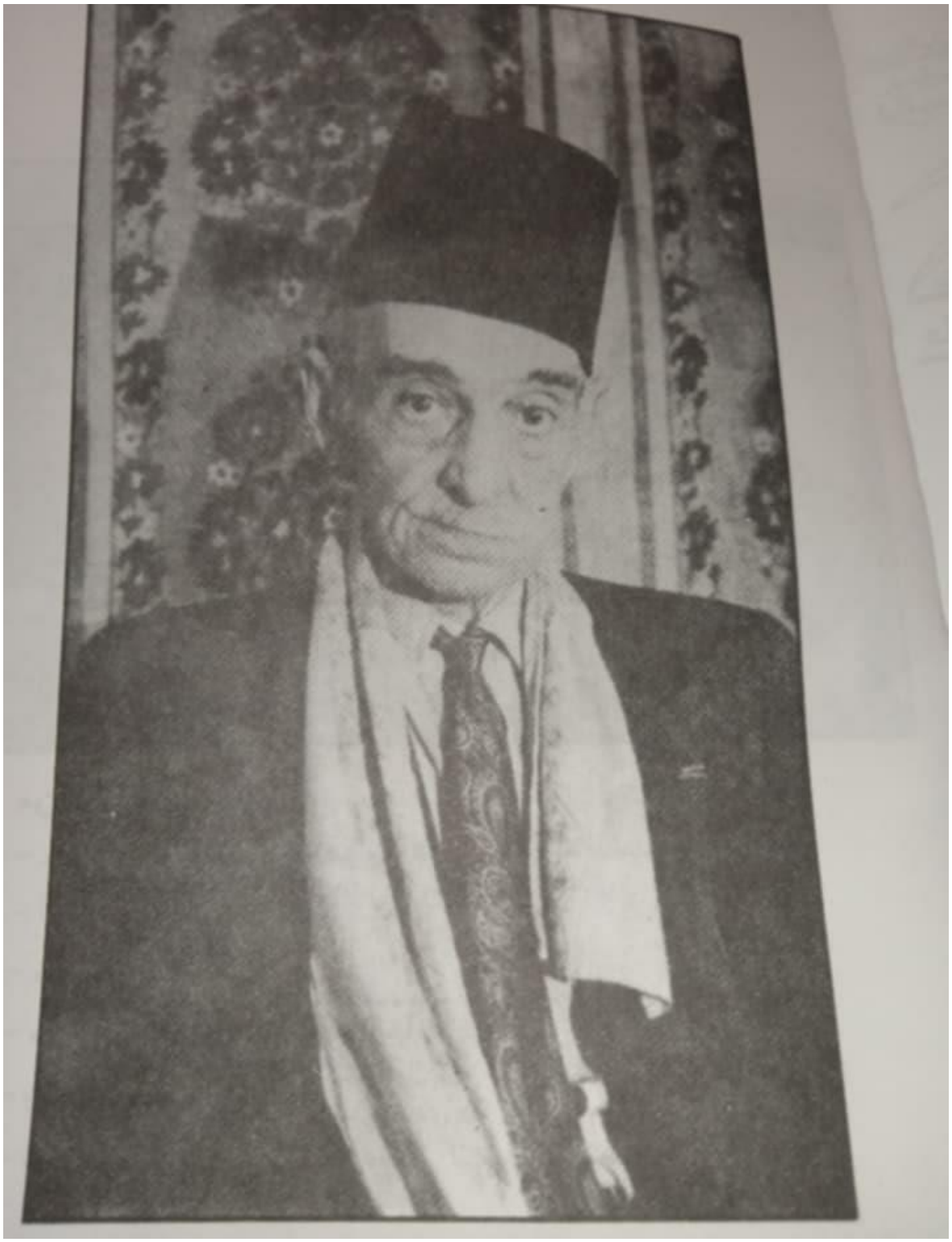
مولود قرين، عمر بن قدور الجزائري ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص69.

جريدة الصديق



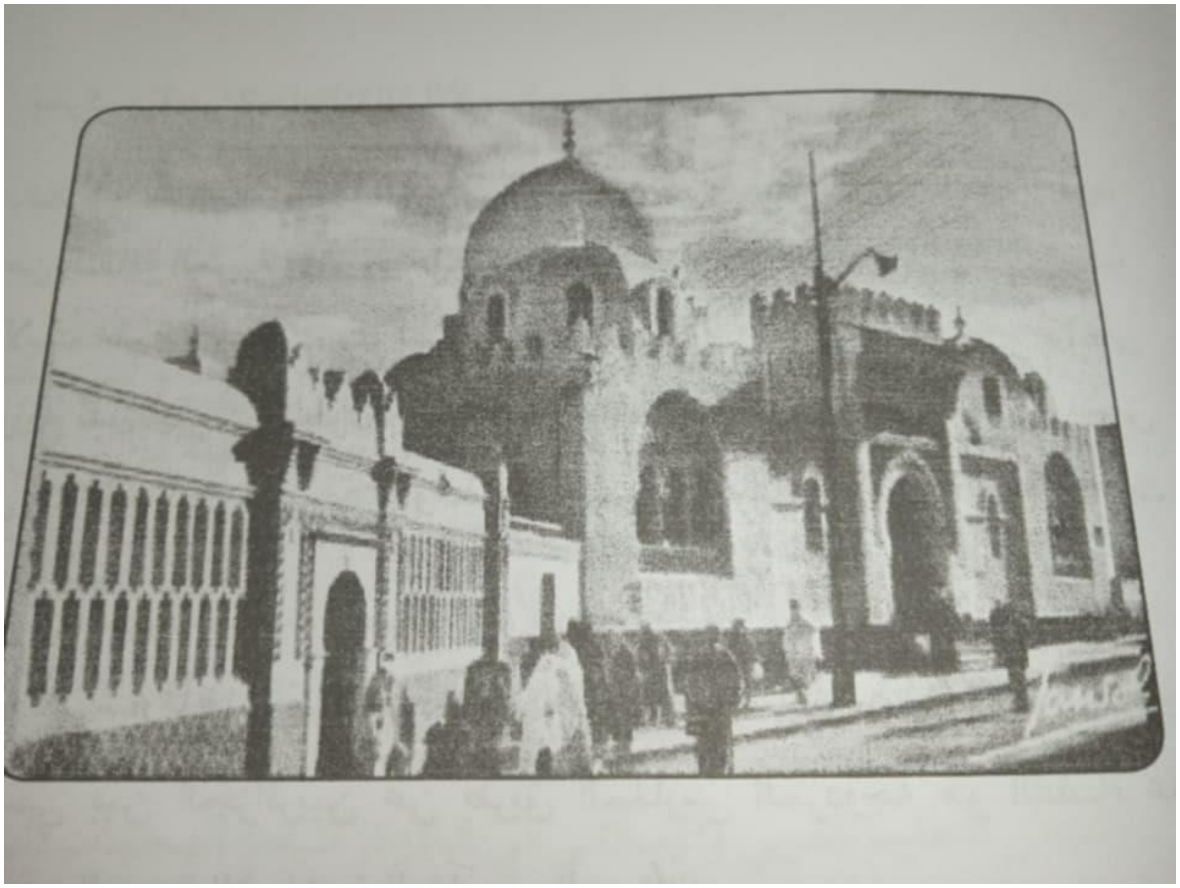
مولود قرين، المرجع السابق، ج1، ص305.

صورة عمر راسم



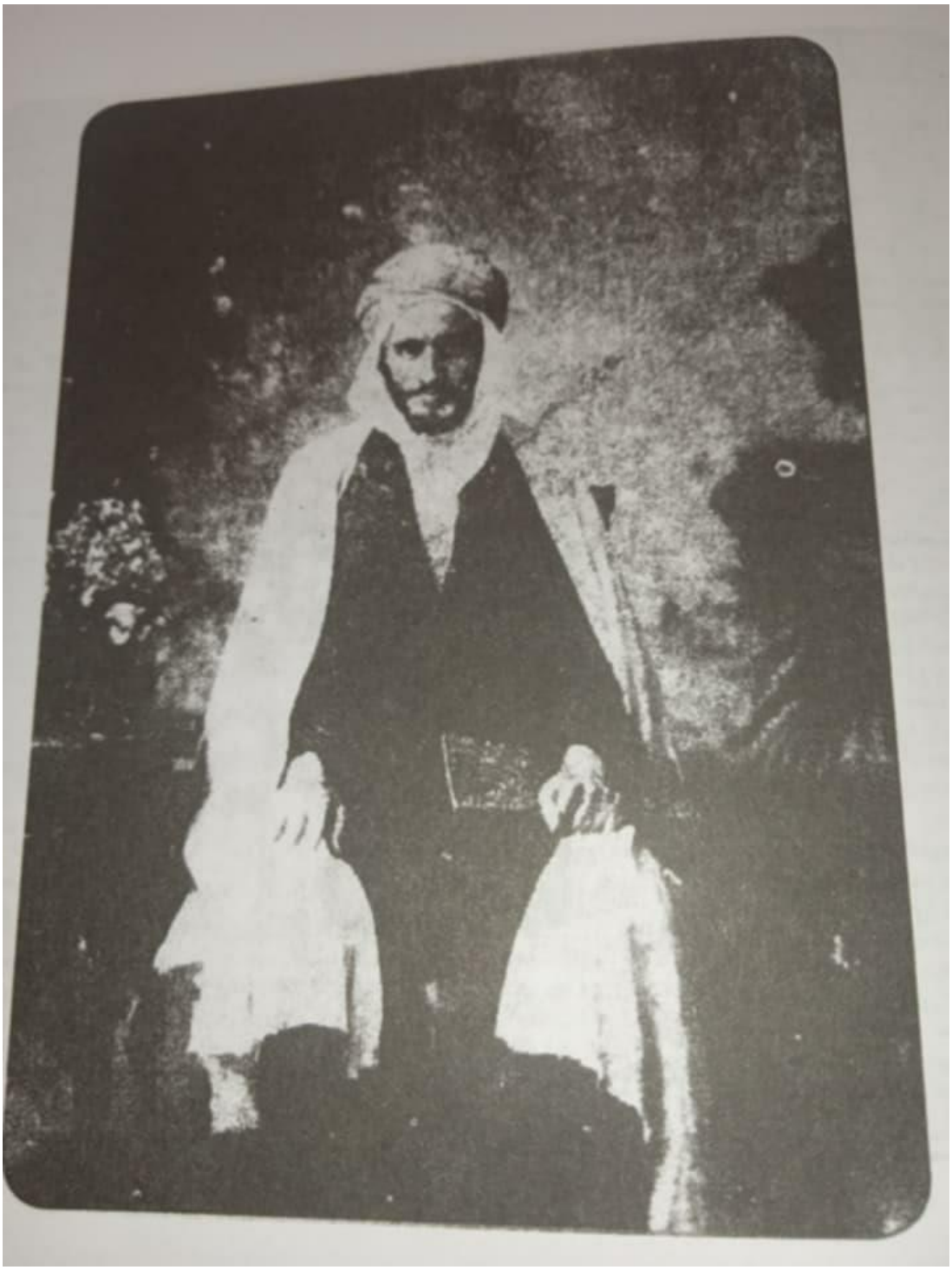
محمد ناصر، المرجع السابق، ص 73.

المدرسة الثعالبية



مولود قرين، المرجع السابق، ص73.

صورة عمر بن قدور الجزائري



مولود قرين، المرجع السابق، ص303.

قائمة المصادر والمراجع

1/ المصادر الشّرعية:

- القرآن الكريم.

المصادر:

1. بن إبراهيم العقون عبد الرحمان، الكفاح القومي والسياسي من خلال المذكرات معاصر 1920-1936، ج 1، منشورات السائحي، ط 3، د م، 2010.
2. زيادة نيقولا، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، المطبعة الكمالية، القاهرة، مصر، 1958.
3. طالبي عماد، آثار ابن باديس، ط 1، الشركة الجزائريّة باب غزون الجزائر، 1986م.
4. المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، مصر، د.ت.
5. مفدي زكرياء ،تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ،جم وتح أحمد حمدي ،نشر مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر ،2003.

المراجع:

1. إحدادن زهير، أعلام الصّحافة الجزائريّة، عمر راسم، عمر بن قدور، ج 2، دار إحدادن للنشر والتوزيع، نهج بن دانون، حسين داي الجزائر، د.س.ن.
2. (.....)، الصّحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1999.
3. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1836-1989، ج 1، دار المعرفة الجزائر، د.ت.
4. بن قنية عمر، صوت الجزائر الفكر العربي الحديث، ط 2، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعية، الجزائر، 2012.
5. (.....)، أعلام في الفكر والأدب، اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000.

6. جغلول عبد القادر، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، سليم قسطون، ط 1، دار الحداثة الجزائر، 1948.

7. الحاج يحي جيلالي، محمد المرزوقي في معرفة الزلاج 1911، ط 3، الشركة التّونسيّة للنّشر وتنمية فنون الرّسم، تونس، 2009.

8. حنفاوي أبو قاسم، تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، ط 2، بيروت، 1985.

9. حمادي عبد الله، الحركة الطلابية الجزائر 1871-1962، منشورات المتحف الوطني المجاهد، ط 2، الجزائر، 1955.

10. حميدي أبو بكر الصديق، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية، 1920-1950م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م.

11. دبوز علي، أعلام الإصلاح في الجزائر 1921-1974، ج2، الجزائر، 1974.

12. (.....)، نهضة الجزائر الحديثة ثورتها المباركة، ج 2، عالم المعرفة، ط 1، الجزائر، 2013.

13. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1830، (ج 5، ج 6، ج8، ج 10)، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998.

14. سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولين، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

15. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائريّة 1900-1930، ج 2، دار الغرب الإسلامي، ط 4، بيروت، 1992.

16. ساحلي حمادي، تراجع وقضايا معاصرة، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 2005.

17. شريف عبد العزيز، الجغرافيا الصحفية وتاريخ الصّحافة العربية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، طباعة، القاهرة، 2011.

18. صاري جيلالي، بروز النخبة المثقفة الجزائريّة 1850-1950، عمر معراجي المؤسسة الوطنية للاتّصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008.

19. الصالح البجاوي محمد، متفاوتون في الجيش الفرنسي 1830-1980م، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.

20. طرازي دي فيليب الفيكونت، تاريخ الصّحافة العربية، ج 3، المطبعة الأدبية، بيروت، 1913.

21. عاشور محمد، ابن الفاضل، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، دار الهناء بيروت، 1955.

22. العقبي مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا الجزائريّة تاريخها ونشاطها، دار إشراف، لبنان، 2002.

23. عمري الطاهر، النخبة الجزائريّة وقضايا عصرها من بدايات القرن العشرين إلى ما بين الحربين العالميين، الإدارة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009.

24. عميراوي أحمد ، عمر راسم خطاب الحركة الوطنية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

25. فركوس صالح، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، دار النشر والتوزيع، عنابة.

26. قرين مولود، عمر بن قدور ودوره في الحركة الوطنية، ودوره في فكره الإصلاحي والسياسي، دار التحليل العلمية، الجزائر، 2013.

27. مروة أديب، الصّحافة العربية نشأتها تطورها، دار مكتبة الحياة، بيروت.

28. مريوش أحمد الطبيب العقبي، في الرحلة الوطنية، دار هومة، الجزائر، 2007.

29. ميخائيل رمزي، الصّحافة المصرية والحركة الوطنية 1882-1922، الهيئة المصرية، مصر 1996.

30. ناصر محمد، عمر راسم المصطلح الثائر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

31. ناصر محمد صالح، الصحف العربية الجزائريّة 1847-1959، قصر المعارض، الجزائر، 1980.

المقالات العلمية:

-إحدادن زهير، عمر راسم في ميدان الصحافة، "مجلة دراسات تراثية"، مج 7، ع 1، جامعة الجزائر، الجزائر، 2013.

-أوفة سليم، النخبة الجزائريّة المحافظة ومواقفها من قانون التجنيد الإجباري 1912، مواقف عبد الحليم بن سماية وعمر راسم نموذجا، مخبر التاريخ المعاصر، مج 3، ع 1، الجزائر، جوان 2022.

-خليل كمال، الفكر الإصلاحي عند عمر بن قدور 1886م-1932، "مجلة بحوث التاريخية"، ع 2، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، ديسمبر 2017.

-دويدة نفيسة، موقف عمر راسم من الحركة الصهيونية 1808-1916، "مجلة الباحث، بوزريعة".

-شترة خير الدين، أضواء على النزال الصحفي،" مجلة الحقيقة"، مج 14، ع 3، جامعة المسيلة، الجزائر، 2015.

-طلحة إلياس، تاريخ الصّحافة المكتوبة في بلدان شمال إفريقيا (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)،" مجلة المعارف للبحوث والدّراسات التّاريخيّة"، مج 3، ع 14، جامعة الأمير عبد القادر، 12 فيفري 2012.

-عجال كمال، فلسطين في النشر الجزائري الحديث من 1904-1950، "مجلة العلوم الإنسانية"، ع 7، جامعة محمد خيضر، بسكرة، فيفري، 2005.

-لونيس إبراهيم، محمد بن خوجة حياته وأفكاره 1805-1915، "مجلة عصور"، ع 2، مخبر البحث التّاريخي، جامعة وهران، 12 فيفري 2012.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

أوّلا: أطروحات الدكتوراه

1. فتيحة قشيش، الثّورة التّحريريّة الجزائريّة في صحيفة العمل التّونسيّة 1955-1962، شهادة لنيل الدكتوراه في تاريخ الثّورة التّحريريّة الجزائريّة، قسم العلوم الإنسانيّة، كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعية، الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2019.

ثانيا: أطروحات الماجستير

- آمال إمخلاف، عمر راسم حياته ونشاطه 1884-1954، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، السنة الجامعية 2008-2009.
- بوقرة زيلوخة، سيسيولوجيا الإصلاح في الجزائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية الديمغرافية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008.
- شريف عبد الغفور، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر 1954-1956، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2010-2011.
- النية رضا، صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي في الدعوة الفاطمية إلى مصر، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الوسط، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية، 2005-2006.

الملتقيات:

- مياسي إبراهيم، عمر راسم والصحافة، أعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم، الفنان الخطاط المزخرف والمصلح الثائر، قصر مفدي زكرياء، الجزائر، 14-15 فيفري 2009.
- مزاري توفيق عبد الصمد، أهمية الإصلاح وعوامله في الجزائر، أعمال الملتقى الوطني، قصر الثقافة مفدي زكرياء، 14-15 فيفري 2009.

الموسوعات والمعاجم:

- خير الدين الزركلي، الإعلام، دار العلم للملايين، ط 15، ج3، لبنان، 2002.
- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للتّأليف والتّرجمة، ط 1، بيروت 1980.

الفهـــرس

شكر وعرفان..... 5

إهـــداء 6

قائمة المختصرات 8

المقدّمة ..... **Erreur ! Signet non défini.**

المبحث التّمهيدي: نشأة الصّحافة التّونسيّة وتطوّرها 15

أوّلا: نشأة الصّحافة وتطوّرها 16

المبحث الأوّل: عمر راسم؛ حياته وآثاره..... 28

تمهيد:..... **Erreur ! Signet non défini.**

المطلب الأوّل: مولده ونشأته..... 30

المطلب الثاني: نشاطه الصحفي 34

المطلب الثالث: كتاباته في الصّحافة التونسية..... 39

الخلاصة: 46

المبحث الثاني: عمر بن قدور؛ حياته وآثاره..... 47

تمهيد:..... **Erreur ! Signet non défini.**

المطلب الأول: مولده ونشأته..... 49

المطلب الثاني: نشاطه الصحفي 53

المطلب الثالث: موقف الإدارة الفرنسية من نشاطه..... 59

خلاصة: 63

المبحث الثّالث: موقف عمر راسم وعمر بن قدور الجزائري من القضايا الكبرى..... 64

تمهيد:..... 65

المطلب الأول: موقف عمر راسم من القضايا السياسية والاجتماعية. 66

المطلب الثاني: موقف عمر بن قدور من القضايا السياسية والاجتماعية. 77

المطلب الثالث: موقف عمر راسم وعمر بن قدور الجزائري من قضايا عصرهما..... 91

خلاصة المبحث الثالث.....101

خاتمة 102

الملاحق 106

قائمة المصادر والمراجع 113

الفهـــرس.....120

الملخص.....123



الملخص

الملخص:

لقد لعب المثقفون الجزائريين دورا هاما في الصّحافة التّونسيّة في مطلع القرن العشرين، ومن أبرز الشخصيات التي كانت في تلك الفترة نجد عمر راسم وعمر بن قدور الجزائري، حيث يُعد عمر راسم الذي عاش بين عامي 1884-1959م من الرواد الأوائل للحركة الإصلاحية الوطنية مع مطلع القرن 20. ساهمت عدة عوامل في بناء شخصيته ومنها وسطه العائلي، كما اعتمد على الصّحافة الجزائريّة وأسس جريدة "**الجزائر**" عام 1908 وجريدة "**ذو الفقار**" عام 1913م. وكان يكتب تحت اسم مستعار **أبو منصور الصنهاجي**. كما عمل محررا في العديد من الصحف التّونسيّة الهامة مثل **جريدة التقدم وجريدة مرشد الأمة**. تميّزت كتاباته بالدفاع عن الإصلاح الاجتماعي والسياسي في تونس، أما عمر بن قدور **1899-1982** فقد تربّى تحت أسرة كانت سندا ومدرسة له، إضافة إلى تلقّيه تربية دينية واضحة، حيث يُعتبر رائد الصّحافة العربية الجزائرية، وعُرف بتوجهه الإصلاحي حيث أصدر **جريدة الفاروق والصديق**، ودافع عن القضية الجزائريّة في كتاباته.

ساهمت أفكارهما في تحضير نفوس الجزائريين على حركات الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي من أجل الدفاع عن قضايا وطنهم في مواجهة التجنيد الإجباري، كما دعيا إلى محاربة البدع والخرافات الناتجة عن بعض الممارسات الصوفية، كما نادى عمر راسم بخطر الحركة الصهيونية، وحذر المسلمين منها، بينما عمر بن قدور كان له اهتمام كبير بالقضية الليبية وسخر قلمه لينذّد بالغزو الإيطالي.

Abstract:

Algerian intellectuals played a significant role in Tunisian journalism at the beginning of the twentieth century. Among the most prominent figures of this period were Omar Rasim and Omar Ben Kaddour al-Jaza'iri. Omar Rasim, who lived between 1884 and 1959, is considered one of the early pioneers of the national reform movement at the beginning of the 20th century. Several factors contributed to shaping his character, including his family environment. He also relied on Algerian journalism, founding the newspaper "Al-Jaza'ir" in 1908 and the newspaper "Dhu al-Fiqar" in 1913. He wrote under the pseudonym Abu Mansour al-Sanhaji. He also worked as an editor for several important Tunisian newspapers, such as Al-Taqaddum and Murshid al-Umma. His writings were characterized by their advocacy of social and political reform in Tunisia. As for Omar Ben Kaddour (1899–1982), Omar Ben Kaddour was raised by a family that supported and educated him, in addition to receiving a clear religious education. He is considered a pioneer of Algerian Arab journalism and is known for his reformist orientation, having published the newspapers Al-Farouk and Al-Siddiq, and defending the Algerian cause. In his writings, their ideas contributed to preparing Algerians for religious, social, and political reform movements to defend their country's causes in the face of compulsory military service.

They also called for combating the heresies and superstitions resulting from some Sufi practices. Omar Rassem also spoke out against the Zionist movement, warning Muslims against it, while Omar Ben Kaddour had a keen interest in the Libyan cause and used his pen to denounce the Italian invasion.

Résumé :

Les intellectuels algériens ont joué un rôle important dans le journalisme tunisien au début du XXe siècle. Parmi les figures les plus marquantes de cette période figuraient Omar Rasim et Omar Ben Kaddour El-Jazairi. Omar Rasim, qui a vécu de 1884 à 1959, est considéré comme l'un des pionniers du mouvement de réforme nationale du début du XXe siècle. Plusieurs facteurs, dont son milieu familial, ont façonné sa personnalité. Il s'est également inspiré du journalisme algérien, fondant le journal « Al-Jazeera » en 1908 et le journal « Dhu al-Fiqar » en 1913. Il écrivait sous le pseudonyme d'Abou Mansour al-Sanhaji. Il a également travaillé comme rédacteur pour plusieurs journaux tunisiens importants, tels qu'Al-Taqaddum et Murshid al-Umma. Ses écrits étaient marqués par un plaidoyer en faveur de réformes sociales et politiques en Tunisie. Omar Ben Kaddour (1899-1982) a été élevé dans une famille bienveillante et pédagogue, et a reçu une solide éducation religieuse. Considéré comme un pionnier du journalisme arabe algérien, il est connu pour son approche réformiste, ayant publié les journaux Al-Farouq et Al-Sadiq. Il a également défendu la cause algérienne dans ses écrits. Leurs idées ont contribué à préparer les Algériens aux mouvements de réforme religieuse, sociale et politique visant à défendre les causes de leur pays face au service militaire obligatoire. Ils ont également appelé à combattre les hérésies et les superstitions issues de certaines pratiques soufies. Omar Rasim a également dénoncé les dangers du mouvement sioniste et mis en garde les musulmans contre celui-ci. Omar Ben Kaddour, quant à lui, s'intéressait vivement à la cause libyenne et a dénoncé par sa plume l'invasion italienne.